اللاَلاَ في دولة سلاطين المماليك
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

د. سمير بدر محمد
مدرس بقسم التاريخ والآثار
كلية الآداب – جامعة بنها

*ملخص:

اللالا مصطلح شائع في العصر المملوكي يطلق على مربي أبناء السلاطين، فقد دأب سلاطين المماليك على تربية أبنائهم وتعليمهم فنون الحرب والقتال، وانتدبوا لتلك المهمة أحد كبار الطواشية من ذوي الكفاءة وحسن السيرة، أصحاب المعرفة العلمية والعسكرية. وكان هؤلاء اللالات موضع ثقة السلطان، وتقلدوا أعلى المناصب في الدولة، ولم تقتصر وظيفة اللالا على فئة الطواشية بل تولاها العديد من الأمراء المماليك، وصاروا أهل الحل والعقد، وحازوا الثروة والجاه في الديار المصرية، ويشهد بذلك ما خلفوه من عمائر دينية ومدنية.

*كلمات مفتاحية: المماليك – الأمراء – الطواشي – اللالا – الوظائف – التربية.

*Abstract:

Al-lala is a term commonly used in the Mamluk era to refer to the educators of the sons of the sultans. The Mamluk sultans consistently raised their children and taught them the arts of war and combat, and assigned for this task senior eunuchs who show competence and good conduct, as well as scientific and military knowledge. The Lalas were in a position of the Sultan's trust, and held the highest positions in the state. The position of Al-Lala was not limited to eunuchs, but was assumed by many Mamluk princes, who became the owners of the administration and governance, and acquired wealth and prestige in the Egyptian country, while the religious and civil buildings they left behind stand as evidence.

*Key words:

Mamluks – princes – eunuchs – Al-lala – jobs – education.

مقدمة:

يواجه الباحث في تاريخ المماليك عددًا غير محدود من المصطلحات ذوات الأصول التركية والفارسية، وإحدى تلك المصطلحات هو **اللالا**، مربي أبناء السلاطين، الذي ورد ذكره عشرات المرات في مصادر هذا العصر، فجاء في تاريخ ابن الفرات (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م) (٥) مرات، وعند المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م) في كتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك) (٥٥) مرة، وأورده ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م) في تاريخه (١٦) مرة، وعند ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) (١٦) مرة: تسع مرات في (إنباء الغمر)، وخمس في (الدرر الكامنة)، وذكره ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) (٧٢) مرة: تسع وأربعون في (النجوم الزاهرة)، وثلاث وعشرون في تراجم (المنهل الصافي)، وعند السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م) في (الضوء اللامع) (١٧) مرة، أما ابن خليل الظاهري (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م) فذكره في (نيل الأمل) (٢٣) مرة[١].

ومما سبق يبدو منطقيا أن وظيفة كتلك جديرة بالبحث والدراسة لما تمثله من أهمية سياسية باعتبار اللالا مربي السلاطين وموضع ثقتهم وصاحب النفوذ، وأهمية حضارية لما خلَّفهُ هؤلاء اللالات من عمائر دينية ومدنية أسهمت في صرح الحضارة الإسلامية بالديار المصرية، والتي ما تزال بعض آثارها قائمة حتى الآن وتحمل اسم اللالا، مثل: (جامع الطواشي) بباب الشعرية، و(جامع الجنابكية) بالمغربلين، و(مدرسة جوهر اللالا) بالدرب الأحمر، و(المدرسة السابقية) بالجمالية. وبالرغم من أهمية اللالا ودورهم فإن هذا الموضوع لم يلق اهتمامًا ولم تتناوله دراسة خاصة، مما دفع الباحث لاستجلاء تلك الوظيفة وسبر أغوارها، سيما وقد خلت كتب الدساتير المملوكية من الإشارة إليها كما سيأتي، فوجبت دراسة اللالا وتتبع نظمهم في دولة المماليك دولة الرسوم والنظم.

---

[١] هذه الأعداد من إحصاء الباحث وقابلة للزيادة.

والبحث الذي بين أيدينا يتناول وظيفة اللالا، وتعريفها اللغوي والإصطلاحي، ويبحث في أصولها التاريخية، ثم يدرس تطورها على امتداد دولتي المماليك البحرية والجركسية، ويتتبع رسوم اللالا ونظمهم، وذلك من خلال الوقوف على تراجم الطواشية والأمراء من اللالات، ويرصد أحوالهم، وعلاقتهم بالسلطة وأعيان الدولة، ويخلُص البحث إلى شروط اختيار اللالا ومهامهم، ويبرز مكانتهم والمهمات السياسية الخاصة التي انتُدبوا لأجلها في الداخل والخارج، وتُسجل الدراسة كذلك ثروات اللالا وأهم منشآتهم المعمارية، وأخيرًا يُخْتَتَم البحث بجدول عام لمن تقلد تلك الوظيفة، ويحلل أهم النتائج التي انتهى إليها البحث. كل ذلك وفقًا للمنهج التاريخي الإحصائي الذي يرصد المعلومات من خلال أوثق المصادر المملوكية المعاصرة، ثم ينظمها في صورة إحصائية للخروج بنتائج تتسم بالدقة والحداثة والمنهجية.

*** اللاَلاَ لغَةً واصطلاحًا:**

(اللاَلاَ) كلمة فارسية تأتي بمعنى: غلام، عبد، خادم، مربي[١]، وجاء في شفاء الغليل للخفاجي (ت١٠٦٩هـ/١٦٥٩م) أن اللالا كلمة معربة تعني "المربى من الخدم"[٢]، ويذكر الدكتور (حسن الباشا) أن هذه اللفظة الفارسية ظهرت على بعض الآثار العربية وتعني مربي الأطفال، وقد جرت العادة أن تُطلق على مربي أولاد الملوك والسلاطين، ويقال لالة ولالت والجمع لالات[٣].

---

(١) إبراهيم الدسوقي: المعجم الفارسي الكبير، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٣، ص٢٥٧١.
– رؤوف سبهاني: المعجم الفضي (فارسي– عربي)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٥٩٦.

(٢) الخفاجي: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح وتعليق محمد عبد المنعم، مطبعة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، ص٢٣٤.

(٣) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م، ج٢، ص٩٧٨، ٩٧٩.

أما عن المعنى الاصطلاحي: فاللالا وظيفة يتولاها أحد خدام القلعة من فئة الطواشية، وكان يقوم على تربية أبناء السلاطين، وهذه الوظيفة هي مرحلة من مراحل تنقل الطواشي في الخدمة حتى يصل إلى مرتبة مقدم المماليك السلطانية[١].

ويتضح من المعنى اللغوي أن اللالا المربي يكون من الخدم أو العبيد وليس من الأحرار، وهو ما يتماشى مع المعنى الاصطلاحي حيث كان الطواشي من طبقة العبيد الخصيان المعينين لخدمة بيوت السلطان وحريمه في قلعة الجبل بالقاهرة[٢]، واختُصّ عددٌ منهم بتربية المماليك السلطانية (الكتابية) في الطباق[٣]، وعلى امتداد عصر المماليك صار يتولى تلك الوظيفة الأحرار من الأمراء وكبار رجال الدولة في ضوء تطور وظيفة اللالا كما سنوضحه في حينه. وقبل أن نشرع في الحديث عن وظيفة اللالا في عصر المماليك فإن لنا أن نتساءل عن جذورها التاريخية، متى ظهرت وأين؟

---

[١] محمد العمايرة: المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٠م، ص٢٦٣.

– مقدم المماليك: هو الذي يقوم بالإشراف على تعليم مماليك السلطان والأمراء في الطباق التي تشبه المدارس الحربية. (محمد قنديل البقلي: مصطلحات صبح الأعشى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٣٢٢).

[٢] محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٠٩.

– قلعة الجبل: هي أبرز منشئات صلاح الدين الأيوبي الحربية، شرع في بنائها سنة ٥٧٢هـ، وأتم وزيره بهاء الدين قراقوش العمل فيها سنة ٥٧٩هـ، وينسجم تخطيط القلعة مع طبيعة هضبة المقطم الحجرية التي شيدت عليها، فهي تتألف من ساحتين مربعتين تكاد تستقل إحداهما عن الأخرى. (عبد الرحمن زكي: قلاع العالم الإسلامي في العصر الوسيط، دارة الملك عبد العزيز، مج ٢، ع ١، الرياض، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م، ص ٨٣).

[٣] محمد العمايرة: المرجع السابق، ص٢٠٣.

– الطباق: جمع طبقة، وهي ثكنات الجند المماليك بقلعة الجبل من القاهرة، حيث كانت كل طبقة من هذه الطباق تضم مماليك مجلوبين من بلد واحد. (حسان حلاق وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٤٤).

*** الجذور التاريخية لوظيفة اللالا:**

عُرفت تلك الوظيفة في بعض الدويلات المستقلة في العصر العباسي والتي ترجع إلى أصول تركية، فظهرت عند السلاجقة[١]، وكان (مجاهد الدين بهروز ت٥٤٠هـ/١١٤٥م)[٢] لالا أولاد السلطان مسعود بن محمد ملك شاه (٥٢٧-٥٤٧هـ/١١٣٣-١١٥٢م)[٣] آخر حكام السلاجقة على بغداد[٤]، ووجِد اللالا أيضًا عند الدولة النورية في حلب[٥]. غير أن أول كتابة أثرية وصلتنا تحتوي على مصطلح اللالا ترجع إلى المحرم ٦٣٣هـ/سبتمبر ١٢٣٥م، وتشير إلى عمارة دار بأمر (جمال الدين فرخ اللالا الأتابك الملكي الغياثي) [٦].

---

[١] يرى أغلب المؤرخين أن أصل السلاجقة يرجع إلى الأتراك الغز الذين ظهروا في التاريخ كمجموعة تركية تابعة للإمبراطورية التركية في القرن السادس الميلادي، والسلاجقة أحد فروع هذه القبائل التركية الغزية، وتعرف قبيلتهم باسم (قنق) وهي إحدى قبائل الغز الأربعة والعشرين، وبدأ تحول السلاجقة إلى الإسلام منذ العقد الأخير من القرن الرابع الهجري. (محمد عبد العظيم أبو النصر: السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٩، ٣٠، ٣٧).

[٢] هو أبو الحسن بهروز بن عبد الله، ولي شحنة (شرطة) بغداد نيفا وثلاثين سنة، وله فيها آثار. (ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١٨، ص٤٦).

[٣] هو السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه، كان من أحسن السلاطين سيرة، توفي في رجب بهمدان، وكان موته إيذانا بنهاية البيت السلجوقي. (ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٩، ص١٨٦).

[٤] الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط٢، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٣٩، ص٣١١.

[٥] ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٤، ص١٨٢٥.

– المقصود بالدولة النورية: دولة الملك العادل نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي بن آقسنقر (٥٤١- ٥٦٩هـ)، انظر: أبو شامة: عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق أحمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (د.ت)، ج١، مقدمة المحقق ص ١١٤- ١١٧.

[٦] حسن الباشا: المرجع السابق، ج٢، ص٩٧٩.

– لم أقف على ترجمة الأتابك جمال الدين، ولم أصل لشيء عن الدار التي أمر بعمارتها.

ويقدم لنا ابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) في كتابه (وفيات الأعيان) ربطًا بين مصطلح اللالا والأتابك، فيقول في معرض حديثه عن الأتابك عماد الدين زنكي: "... ولذلك سمي أتابك، فإنه اللالا الذي يربي أولاد الملوك، فالأتا بالتركية هو الأب، وبك هو الأمير، وأتابك مركب من هذين المعنيين"[١]. ومما سبق يتأكد أن وظيفة اللالا كانت موجودة وشائعة قبل قيام دولة المماليك بنحو قرن من الزمان.

*** وظيفة اللالا وتطورها في دولة المماليك:**

يعد ابن شاهين الظاهري (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م) المصدر الوحيد الذي تناول بالشرح وظيفة اللالا في دولة المماليك، فذكر في الباب الخامس من كتابه (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك) وتحت عنوان " في وصف أولاد الملوك ونظام الملك الشريف ...." ما نصه: " أما أولاد الملوك من السلطان إلى من يطلق عليه لفظ أمير، فولد السلطان يقال في حقه نجل المقام الشريف، والبقية يقال لهم الأسياد، ولهم اللالات يربونهم، وكان قديم الزمان لا يظهرونهم للناس حتى يجاوزوا سبع سنين، وكانت الطريقة أن يعلموهم الآداب، وكانت السلطنة والإمرة لا تخرج عنهم، حكى لي شخص من الثقاة يسمى (المعلم بركة البيطار) من أعيان (الحسينية) كان سنّه نحو مائة سنة أنه رأى مكانًا بالحسينية به نحو أربعين أميرًا من أولاد الملوك، والآن غالبهم مهمل .... ومن العادة القديمة أنه إذا تولى سلطان وكان للمتقدم أولاد فلابد من سجنهم مخافة طريان أمر، ورأيت بالطباق التي بالحوش المقدم ذكره قبل فصل الطاعون النازل في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ما يزيد عن أربعين نفرًا من أولاد أولاد السلاطين السالفين، ثم بعد ذلك رأيت الملك الأشرف أبا النصر برسباي تغمده الله برحمته أطلقهم إلى حال سبيلهم، وكان ذلك منه سُنَّةً حسنة"[٢].

ومن خلال النص السابق نستنتج ما يلي:

---

[١] ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج١، ص٣٦٥.

[٢] ابن شاهين الظاهري: كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٣م، ص١١١، ١١٢.

١- كان يُرَّتبُ عددٌ من اللالات يتناسب مع أعداد الأمراء أبناء السلاطين، وكان لقب أولاد السلاطين السابقين يختلف عن لقب أبناء السلطان القائم في الحكم، فابن السلطان الحالي يلقب بـ (نجل المقام الشريف)، أما بقية أبناء السلاطين السابقين فيسمون بـ (الأسياد) وهؤلاء جميعًا في رتبة الأمراء.

٣- يظهر أن اللالات كانوا يُعيَّنون لأبناء السلاطين في سن مبكرة دون السابعة بلا شك، وهؤلاء الصبيان والغلمان يسهُل غرس القيم والمبادئ فيهم حتى تصبح عادات يتمسكون بها في الكِبر[١].

٤- يتضح من كلام ابن شاهين الظاهري أن اللالا لم يكن يُظهر أبناء السلاطين للعامة حتى يصلوا إلى سن السابعة وهو سن التمييز عند الفقهاء[٢]، ولكن هذا الأمر تغير في زمن ابن شاهين.

٥- حدد ابن شاهين دور اللالا في القيام على تربية أبناء السلاطين وتعليمهم الآداب، دون أن يذكر تفصيلات حول طبيعة تلك الآداب، وطرق تعليمها، ومناهجها، وكأنه أمر مستقر في دولة سلاطين المماليك ولا حاجة إلي ذكرها في كتابه المُختصر.

٥- ألمح المؤلف إلى أهمية وظيفة اللالا كمربي للأمراء أبناء السلاطين، إذ السلطنة والإمرة لا تخرج عن هؤلاء الأسياد، فبصلاحهم تصلح أحوال البلاد والعباد، ومن هنا يتأتى أهمية دور اللالا.

---

[١] يقول أبو العلاء المعري: هي العادات يجري الشيخ منها *** على شيم تعودها الصبيُ. رضوان القضماني: حقل الألفاظ الدالة على عمر الإنسان في لزوميات أبي العلاء المعري، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، مج (٢٧)، ع (١)، ٢٠٠٥م، ص ٢١٠.

[٢] ابن القيم: تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص٣٠٢.

٦- ينتقد ابن شاهين سياسة المماليك في عدم الاعتماد على الأمراء أبناء السلاطين السابقين الذين تربوا على يد اللالا بدافع الخوف من نزعات التمرد والعصيان فأغلبهم مهمل في زمانه.

٧- يظهر من النص أن مكان إقامة اللالات يكون في قلعة الجبل بالقرب من أبناء السلاطين السابقين حيث يمارسون شئون وظيفتهم التربوية.

٨- يُفهم من كلام ابن شاهين عدم رضاه عن نظام التربية الذي ينتهجه اللالات في زمانه، وأنه اختلف بالسلب عما كان الوضع عليه في العصر الأول لدولة سلاطين المماليك.

ولنا هنا وقفة حول أسباب عدم ذكر المصادر المملوكية لطبيعة وظيفة اللالا وبخاصة كتب الإنشاء ودساتير الرسوم والنظم، فلم يرد مصطلح اللالا في كتب: (التعريف بالمصطلح الشريف) لابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) شيخ كتاب الدساتير في العصر المملوكي، كما لم يرد في (تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف) لابن ناظر الجيش (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، وكذا لم يرد (صبح الأعشى في كتابة الإنشا) للقلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، وأخيرًا لم يرد في (الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم) للسحماوي (ت ٨٦٨هـ/١٤٦٤م). ورغم تناول تلك المصادر لكثير من صغار الوظائف التي يقصُر خطرها عن وظيفة اللالا إلا أنها لم تأت حتى على ذكر المصطلح، ويبدو أن سبب ذلك خلو وظيفة اللالا من إنشاء التقاليد ورسوم الكتابة حيث كان اللالات من الطواشية (العبيد الخصيان) وليسوا من الأحرار، ويظهر أن طبيعة مهام اللالا كانت تتحدد وفقًا لرؤية السلطان حول نظام التربية التي يحب أن ينشأ عليه أبناؤه، وبذلك كانت تختلف باختلاف السلاطين.

وعلى أية حال؛ فسوف نتتبع تلك الوظيفة من خلال كتب التاريخ والتراجم المملوكية التي ورد فيها ذكر اللالات في سياق الأحداث، ونستطيع عن طريق

استنطاق تلك الحوادث التاريخية أن نلقي الضوء على أحوال اللالا ومكانتهم ونبرز دورهم في دولتي المماليك البحرية والجركسية[١].

*** رسوم اللالا ونظمهم:**

بداية يمكن لمن يبحث أحوال اللالات في دولة المماليك أن يفرق بجلاء بين نوعين مختلفين من اللالات، **النوع الأول: اللالا الطواشي المربي**، حيث كان الطواشية هم المسئولين عن الإشراف على تعليم المماليك في الطباق ومراقبة سلوكهم وتربيتهم[٢]، فينتخب السلطان من بينهم من يرتضيه ليكون لالا أبناءه، ومثال ذلك اختيار السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م) الطواشي صواب السهيلي لالا لولده (خضر) [٣]، وكانت له مكانة عند الظاهر وممن يشار إليهم في الدولة[٤]. وعين المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/ ١٢٧٩-١٢٩٠م) الأمير الطواشي

---

[١] قامت دولة المماليك البحرية على يد الأتراك القفجاق وظلوا يحكمون مصر وبلاد الشام نحو قرن وثلث (٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠- ١٣٨٢م)، ثم حلت محلها دولة المماليك الجراكسة أو البرجية (٧٨٤-٩٢٢هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) وبذلك تكون دولة سلاطين المماليك بمصر والشام قد استمرت ثلاثة قرون إلا ربع تقريبا. (سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٧٧، ١٧٨).

[٢] كان المماليك الصغار يخضعون للإشراف الصارم من قبل طواشية الطباق الذين يطلق عليهم الأزِمّة وهو الموكل إليه حفظ المكان ومفردها زمام. (آسيا بنت سليمان: الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، ع ٢٢، ٢٠٠٧م، ص٤٨).

[٣] هو الملك المسعود خضر بن الظاهر بيبرس، تملك الكرك بعد أخيه الملك السعيد بركة، ثم أُخرِج مع أخيه سلامش إلى بلاد الأشكري فأقام بها دهرًا، ثم عاد إلى مصر وظل بها حتى وفاته سنة ٧٠٨هـ، وكان من أحسن الرجال شكلا وعقلا. (الصفدي: الوافي بالوفي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١٣، ص٢١٠).

[٤] ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تصحيح سالم الكرنكوي والسيد هاشم الندوي، دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، ج٢، ص٢٠٨، ٢٠٩.

– ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م ، ج٦، ص٣٥٥.

(بلال المغيثي) لالا لولده الصالح علي[١]، وكان المغيثي معظمًا في الدولة يجلس فوق جميع الأمراء[٢]. ويعد تولي الطواشي تربية (لالا) أبناء السلطان من مراحل التدرج الوظيفي التي يصل بها الطواشي إلى تقدمة المماليك وهي قمة الهرم الوظيفي لجماعة الطواشية[٣].

أما **النوع الثاني: اللالا الأمير مدبر المملكة أو الوصي على السلطان الصغير**، فقد يولي صاحب الحل والعقد في الدولة أحد الأمراء ليكون لالة للسلطان، ومثال ذلك الأمير (أرغون الأحمدي) الخازندار[٤] الذي جعله الأمير الكبير (يلبغا العمري)[٥] لالا السلطان (الأشرف شعبان) لما أقامه في السلطنة في رمضان ٧٦٤هـ/ يونيو ١٣٦٣م[٦]، ولما توفي السلطان (المؤيد شيخ) في ٩ المحرم ٨٢٤هـ/ ١٤ يناير

---

[١] هو الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون، عهد إليه أبوه بتدبير الملك وخطب له بذلك، وكان من نجباء الأبناء، ثم مات في مرضه في شعبان سنة ٦٨٧هـ، وقيل إن أخاه الأشرف خليل حسده وسممه فمات. (ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، منشورات الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٩م، مج٨، ص٦٩، ٧٠).

[٢] الذهبي: المصدر السابق، ج٥٢، ص٣٩٦.

– المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٣، ص١٦٨.

[٣] السيد الباز العريني: المماليك، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م، ص١١٧، ١١٨.

[٤] الخازندار: مصطلح مركب من "خزانة" العربية و"دار" الفارسية أي ممسك، وتعني ممسك الخزانة، وكان يطلق من العصر المملوكي على المتصدي لخزانة السلطان وهو بمثابة وزير لمالية السلطان. (حسن حلاق وعباس صباغ: المرجع السابق، ص٨٢).

[٥] هو الأمير سيف الدين يلبغا العمري الناصري، كان من مشتريات السلطان الناصر حسن فاعتقه وترقى حتى صار من كبار الأمراء، ولما تولى الأشرف شعبان كان صاحب الحل والعقد والولاية والعزل ثم قتل في ١٠ ربيع الآخر ٧٦٨هـ. (ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١٢، ص ١٥٧– ١٦٢).

[٦] المقريزي: كتاب المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م، ج٢، ص٢٤، ٢٥.

– ابن حجر: الدرر، ج١، ص٣٥١.

١٤٢١م وأُقيم ابنه الصغير (المظفر أحمد) في السلطنة، وكان عمره سنة وثمانية أشهر استقر رأي كبار الأمراء على أن يكون الأمير (ططر) مدبر المملكة، وأُحضرت له خلعة جليلة باستقراره لالا السلطان الطفل وكافله، وكان ذلك في ١٠ المحرم ٨٢٤هـ/ ١٥ يناير ١٤٢١م[١]. وتذكر المصادر أن السلطان الظاهر ططر (٨٢٤هـ/ ١٨٢١م) لما اشتد به المرض وأحس بدنو أجله استدعى أعيان الدولة إلى القلعة في ٢ ذي الحجة ٨٢٤هـ/ ٢٨ نوفمبر ١٤٢١م ثم عهد إلى ابنه (محمد) بالسلطنة، وأن يكون الأمير (برسباي الدقماقي) لالا السلطان والمتكفل بتربيته، وحلف الأمراء على ذلك[٢]. ويبدو أن (الأمير اللالا مدبر المملكة) كان يقوم بتعيين طواشي كمربي للسلطان ويكتفي بالإشراف عليه لانشغاله بأمور السلطنة، ولا شك أن كلا النوعين يختلفان من حيث المهام والسلطة والنفوذ، وكذلك الرسوم والنظم كما سيأتي.

*** شروط اختيار اللالا:**

وإذا تطرقنا إلى شروط اختيار اللالا فيظهر أن سلاطين المماليك كانوا يميلون إلى تولية اللالا من الأمراء الطواشية، حيث اشتُهر هؤلاء /وبخاصة في دولة المماليك الأولى/ بالحزم والشدة والصرامة، بالإضافة إلى حبهم للبر والتقوى، وكان غالبية الطواشية من الأحباش والروم[٣]، ونرجح أن يكون بعض السلاطين يشترطون في لالا أولادهم أن يكون قد نشأ في طبقة الطواشية.

ويبدو كذلك أن الولاء والطاعة كانا في مقدمة تلك الشروط إذ لابد لمن يتصدر لتربية أبناء السلطان أن يكون مؤتمنًا على رعاية نجل المقام الشريف، وهو ما يتماشى

---

[١] المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة دار الكتب، القاهرة،١٩٧٢م، ج٤، ق٢، ص٥٦٣.

– ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط٢، تحقيق جمال محمد محرز وفهيم شلتوت، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ج١٤، ص١٦٩.

[٢] المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٥٨٧.

– ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٠٦.

[٣] علي سالم النباهين: نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١م، ص ١٦٧.

مع سياسة ولاية الوظائف في دولة المماليك بصفة عامة، ويشير السخاوي إلى أن الأمير قطلوبغا الكركي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) ظل على ولائه لأستاذه الظاهر برقوق بعد خلعه من السلطنة (٥جمادى الآخر ٧٩١هـ/١٣٨٨م) وأقام معه بالكرك فحفظها له برقوق وقدمه لما عاد سلطانًا (١٤ صفر ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) وجعله لالا ولده المقر الشريف (فرج)[١]، ويذكر ابن تغري بردي أن جانبك الأشرفي (ت٨٣١هـ/١٤٢٨م) كان أحد مماليك الأمير برسباي نائب طرابلس وأنه لازمه عندما حبس بقلعة المرقب[٢] بعد أن تخلى عنه جميع أعوانه، فلما أفرج عنه وآل أمره إلى سلطنة الديار المصرية قربه الملك الأشرف وظل يترقى عنده وجعله لالا ولده المقام الناصري (محمد)[٣]، رغم أنه كان يكتب كتابة ضعيفة، عاريًا لم يسبق له اشتغال، على حد قول أبي المحاسن[٤]، وهو ما يدل على أن شرط الولاء والطاعة كان يتقدم على ثقافة اللالا وعلمه. بل لقد زوّج السلطان الناصر محمد مملوكه أرغون العلائي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) من أم ولديه الصالح إسماعيل والكامل شعبان ثم جعله لالا أولاده[٥]، ليتأكد بذلك من حرص اللالا على تربية أولاده ورعايتهم.

ويأتي بعد الولاء حُسن السيرة وأن يكون اللالا على قدر من العلوم والآداب التي تؤهله للقيام بمهام وظيفته، ومن الأمثلة على ذلك:

---

[١] السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٦، ٢٢٤.

[٢] بالفتح ثم السكون، وهي بلد وقلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بانياس. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م، ج٥، ص ١٠٨).

[٣] ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤.

[٤] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١٤٩.

[٥] المقريزي: المقفى، ج٢، ص٢٥.

– شبل الدولة كافور (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) لالا الملك المنصور علي بن أيبك فكان دينا عاقلا خيَّرا يحب العلم وأهله، ويعجبه سماعُ الحديث وروايته، حتى كتب عنه جماعة من الطلبة[١].

– صواب السهيلي (ت٧٠٦هـ/١٣٠٦م) لالا خضر بن الملك الظاهر بيبرس فكان أهل ثقة عاقلا دينا أمينا صاحب بر ومعروف[٢].

– أرغون العلائي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) لالا أنوك بن السلطان محمد بن قلاوون فكان جوادًا متلطفًا مع جميع الناس بالآدب والمداراة وإقامة منار الشرع، له صدقات ومعروف[٣].

– سودون الشيخوني (ت٧٩٨هـ/١٣٩٥م) لالا الملك الأشرف شعبان كان رجلا جيدا كثير المعروف والخير عديم الشر، له دين متين وعقل ويقين من محاسن الدهر يُضرب بجوده المثل[٤].

– قنقباي الألجائي (ت بعد ٧٩٦هـ/١٣٩٤م) لالا الناصري محمد بن برقوق فكان مُعظمًا في الدول وقورًا حشمًا[٥].

– قطلوبغا الكركي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) لالا الناصر فرج بن برقوق فكان حافظا للقرآن الكريم ويحسن القراءة بالألحان، محبا للعلماء يجتمع بهم ويحسن إليهم

---

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج٤، ص٢٧٠.
– الذهبي: المصدر السابق، ج٥١، ص ١٩٣.

(٢) ابن حجر: الدرر، ج٢، ص ٢٠٩.
– ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص٣٥٥.

(٣) المقريزي: المقفى، ج٢، ص٢٦.
– ابن حجر: الدرر، ج١، ص٣٥٣.

(٤) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج٩، ج٢، ص٤٤٧.
– ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص ١٠٨، ١٠٩.
– الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ج١، ص٤٣٤.

(٥) ابن تغري بردي: المنهل الصافي: ج٩، ص١٠٤.

ويتذاكرون عنده، حتى إن قاضي القضاة ابن حجر العسقلاني حضر مجلسا للحديث في داره[١]، وتضيف المصادر أنه كان ماهرًا في رمي النشاب[٢].

– صفي الدين جوهر (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م) لالا العزيز يوسف بن السلطان برسباي فيذكر ابن تغري بردي أنه كان من رؤساء الخدام حشمة ودينا وعقلا، كريما متجملا في ملبسه ومركبه، وكان يحب العلماء وأهل الصلاح ويكرمهم ويحسن إليهم[٣].

– لاجين الظاهري (ت٨٨٦هـ/١٤٨١م) لالا الفخري عثمان بن السلطان جقمق كان خيرا دينا عاقلا حشما أديبا عفيفا كثير العبادة، من الشجعان الفرسان، عارفًا بالفروسية والملاعيب، له قوة زائدة، خبيرا بأنواع من الصنائع من عمل اليد[٤].

ويتضح من عرض سير هؤلاء أنهم اتسموا جميعا بالديانة وحسن الخلق والميل إلى العلماء، وتباينوا في تحصيلهم للعلوم الشرعية والحربية. وخلافا لما سبق من حسن السيرة التي اتسم بها معظم اللالات نجد أن خشقدم الظاهري (ت٨٩٤هـ/١٤٨٩م) لالا عثمان بن السلطان جقمق كان ظالمًا سفيهًا غير مشكور في أفعاله[٥]، حتى إن الفخري عثمان كان كارهًا له[٦]، وقد وصفه ابن خليل الظاهري بقوله: "من أظلم عباد الله تعالى"[٧].

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٢، ص٣٧٢، ج٣، ص٣٣.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٩، ص٧٩.
– السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٢٤.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص٣٨.
– ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٤٦٦.

(٤) ابن خليل الظاهري: نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ٧، ص٢٩٧.

(٥) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط٣، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤، ج٣، ص٢٥٩.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٧٦.

(٧) ابن خليل الظاهري: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، دراسة وتحقيق فرج محمد فرج، رسالة ماجستير، جامعة بنها، بنها، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ج٤، ص٦٠.

ونشير إلى أن سن اللالا لم يكن شرطًا لتولي الوظيفة، كما لم يكن هناك سِنٌّ معينة لبقاء اللالا مع أبناء السلاطين، ولتوضيح هذا الأمر نقدم الجدول التالي الذي يرصد عمر اللالا عند ولايته، وكذلك السِنّ الذي يتعين فيه اللالا لأبناء السلطان ومدة بقائه معهم:

م	اللالا			ابن السلطان / السلطان			تاريخ الولاية			ملاحظات	المصدر
	الاسم	مولده	عمره عند ولايته	الاسم	مولده	عمره مع اللالا	من	إلى	مدة		
١	شبل الدولة كافور (ت ٦٨٤هـ)	بضع وستمائة تقريبا	٥٠ سنة تقريبا	الملك المنصور علي بن أيبك	٦٤٠ هـ	١٨ سنة	—	ذو القعدة ٦٥٧ هـ	—	توفي وقد نيف على الثمانين	الذهبي: تاريخ الإسلام ٥١/ ١٩٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٠/ ١٦٠
٢	صواب السهيلي (ت ٧٠٦هـ)	بضع وستمائة تقريبا	فوق ٦٠ سنة	نجم الدين خضر بن الملك الظاهر بيبرس	٦٧٢ هـ	—	—	—	—	توفي وقد قارب على المائة	ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٧٦؛ ابن حجر: الدرر ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩
٣	حسام الدين بلال المغيثي (ت ٦٩٩هـ)	بضع وستمائة تقريبا	٦٠ سنة تقريبا	الملك الصالح علي بن المنصور قلاوون	٦٦٧ هـ	—	—	—	—	توفي وهو في العقد التاسع من عمره (التسعون)	ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/ ١١٥
٤	أرغون العلائي (ت ٧٤٨هـ)	—	—	آنوك بن السلطان الناصر	٧٢٣ هـ	١٧ سنة	—	جمادى الآخرة ٧٤٠	—	—	ابن حجر: الدرر ١/ ٤١٨

م	اللالا			ابن السلطان / السلطان			تاريخ الولاية			ملاحظات	المصدر
	الاسم	مولده	عمره عند ولايته	الاسم	مولده	عمره مع اللالا	من	إلى	مدة		
				محمد بن قلاوون				هـ			
٥	طيبغا المحمدي (ت ٧٧١هـ)	—	—	آنوك بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون	٧٢٣ هـ	١٧ سنة	جمادى الآخرة ٧٤٠هـ	—	—	—	ابن حجر: الدرر ١/ ٤١٨
٦	عنبر السحرتي (ت ٧٤٩هـ)	—	—	الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون	٧٢٦ هـ	١٧ سنة تقريبا	كان في سنة ٧٤٣هـ	٧٤٦ هـ	أكثر من ٣ سنوات	—	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٠/ ٩٥
٧	أرغون الأحمدي (ت ٧٧٥هـ)	—	—	الأشرف شعبان بن حسين	٧٥٤ هـ	١٠الى ١٤ سنة	٢٣ رمضان ٧٦٤هـ	٢٢ ربيع الأول ٧٦٨ هـ	٣ سنوات ونصف تقريبا	—	ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٦/ ٢٣٣
٨	أقبغا الأحمدي الجلب (ت ٧٦٨هـ)	—	—	الأشرف شعبان بن حسين	٧٥٤ هـ	١٤ سنة	٢٢ ربيع الأول ٧٦٨هـ	٢٠ ربيع الآخر ٧٦٨ هـ	شهر	—	ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٦/ ٢٣٣
٩	أسنبغا القوصوني (ت ٧٧٦هـ)	—	—	الأشرف شعبان بن حسين	٧٥٤ هـ	١٤ سنة	٢٠ ربيع الآخر ٧٦٨هـ	—	—	—	ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٦/ ٢٣٣
١٠	سودون الشيخوني	—	فوق ٥٠	الأشرف شعبان بن	٧٥٤ هـ	١٥ سنة	—	٤ رجب	—	توفي بعدما شاخ	المقريزي: السلوك ج٣،

م	اللالا			ابن السلطان / السلطان			تاريخ الولاية			ملاحظات	المصدر
	الاسم	مولده	عمره عند ولايته	الاسم	مولده	عمره مع اللالا	من	إلى	مدة		
	(ت ٧٩٨هـ)		سنة ترجيحا	حسين				٧٦٩ هـ		وعلت سنه	ق٢، ص٨٦٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٦/ ٢٣٣
١١	أرغون الأحمدي (ت ٧٧٥هـ)	—	—	الأشرف شعبان بن حسين	٧٥٤ هـ	١٥ سنة	٤رجب ٧٦٩هـ	—	—	—	ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٦/ ٢٣٣
١٢	مقبل الكلبكي	—	—	المنصور علي بن شعبان	٧٧١ هـ تقريبا	٨ سنوات	—	٢٦ جمادى الآخر ٧٧٩ هـ	—	—	ابن حجر: إنباء الغمر ١/ ٢٣٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٨٤
١٣	دينار الناصري	—	—	المنصور علي بن شعبان	٧٧١ هـ تقريبا	٨ سنوات	٢٦ جمادى الآخر ٧٧٩هـ	—	—	—	ابن حجر: إنباء الغمر ١/ ٢٣٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٨/ ٨٤

م	اللالا			ابن السلطان / السلطان			تاريخ الولاية			ملاحظات	المصدر
	الاسم	مولده	عمره عند ولايته	الاسم	مولده	عمره مع اللالا	من	إلى	مدة		
١٤	سيف الدين بوري الأحمدي	—	—	الملك الصالح المنصور حاجي	٧٧٤ هـ تقريبا	١٧ سنة	٣ رجب ٧٩١هـ	—	—	—	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ٢٠٧
١٥	جوهر اليلبغاوي	—	—	الملك الصالح المنصور حاجي	٧٧٤ هـ تقريبا	١٧ سنة	—	٢٣ شعبان ٧٩١ هـ	—	—	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ٢٠٧
١٦	يشبك الشعباني (ت ٨١٠هـ)	—	—	الناصر فرج بن برقوق	٧٩١ هـ	١٠ سنوات	٢٠ شوال ٨٠١هـ	—	—	—	ابن حجر: إنباء الغمر ٥٣٠/٢
١٧	قطلوبغا الكركي (ت ٨٠٩هـ)	—	كان شابا	الناصر فرج بن برقوق	٧٩١ هـ	١٠ سنوات	٢٠ شوال ٨٠١هـ	—	—	—	ابن حجر: إنباء الغمر ٥٣٠/٢؛ السخاوي: الضوء اللامع ٦/ ٢٢٤
١٨	شاهين الحسني السعدي الأشرفي (ت ٨٠٨هـ)	—	—	الناصر فرج بن برقوق	٧٩١ هـ	١٠ سنوات	١٢ ذو القعدة ٨٠١هـ	—	—	—	ابن حجر: إنباء الغمر ٥٣٠/٢
١٩	عبد اللطيف	—	—	الناصر فرج بن	٧٩١ هـ	١٠ سنوات	١٢ ذو القعدة	—	—	—	ابن حجر: إنباء الغمر

م	اللالا			ابن السلطان / السلطان			تاريخ الولاية			ملاحظات	المصدر
	الاسم	مولده	عمره عند ولايته	الاسم	مولده	عمره مع اللالا	من	إلى	مدة		
	الأشرفي (ت ٨٥٤هـ)			برقوق			٨٠١هـ				٥٣٠/٢
٢٠	بيبرس الصغير (ت ٨٠٨هـ)	—	كان شابا صغير السن	المنصور عبد العزيز بن برقوق	بعد سنة ٧٩٠ هـ	ناهز الاحتلام (١٣-١٤ سنة تقريبا)	٢٧ ربيع الأول ٨٠٨هـ	٥ جمادى الآخر ٨٠٨ هـ	٧٠ يوم تقريبا	صار مقدم ألف في صفر ٨٠٨هـ قبل أن تكمل لحيته (كناية عن صغر سنه)	ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٧/ ٢٧٢؛ النجوم الزاهرة ١٢/ ٣٢٤
٢١	ططر (ت ٨٢٤هـ)	—	—	الملك المظفر أحمد بن شيخ	٢ جمادى الاولى ٨٢٢ هـ	سنة و ٨ أشهر	١٠ المحرم ٨٢٤هـ	—	—	—	ابن حجر: إنباء الغمر ١٩٣/٣
٢٢	برسباي الدقماقي (ت ٨٤١هـ)	—	—	الصالح محمد بن ططر	٨١٤ هـ تقريبا	١٠ سنوات تقريبا	٢ ذو الحجة ٨٢٤هـ	—	—	—	تغري بردي: النجوم الزاهرة ٨٩/١٠
٢٣	جانبك الأشرفي الدوادار (ت ٨٣١هـ)	٨٠٦ هـ تقريبا	٢٥ سنة تقريبا	المقام الناصري محمد بن السلطان الأشرف برسباي	٨٢٠ هـ تقريبا	١١ سنة تقريبا	—	٨٣١ هـ	—	توفي عن خمس وعشرين سنة تقريبا	السخاوي: الضوء اللامع ٧/ ١٥٠؛ وجيز الكلام ٢/ ٥٠١
٢٤	صفي الدين جوهر	٧٨٢ هـ تقريبا	فوق ٤٠ سنة	لا لا الناصري محمد ثم	٨٢٠ هـ/ ٨٢٧	٥ سنوات/ من عمر	٨٢٥هـ	ربيع الأول ٨٤٢	١٣ سنة تقريبا	توفي في سن الستين	ابن تغري بردي: النجوم

م	اللالا			ابن السلطان / السلطان			تاريخ الولاية			ملاحظات	المصدر
	الاسم	مولده	عمره عند ولايته	الاسم	مولده	عمره مع اللالا	من	إلى	مدة		
	الجلباني (ت ٨٤٢هـ)		تقريبا	الملك العزيز يوسف ابناء السلطان الأشرف برسباي	هـ	سنتين إلى ١٥ سنة		هـ		تخمينا	الزاهرة ١٥/ ٤٦٥؛ السخاوي: الضوء اللامع ٧/ ١٥٠، ١٠/ ٣٠٣
٢٥	لاجين الظاهري (ت ٨٨٦هـ)	بضع وتسعين وثمانمائة تقريبا	فوق ٤٥ سنة تخمينا	ابن السلطان الظاهر جقمق (الفخري عثمان)	٨٣٩ هـ	—	—	—	—	—	ابن خليل الظاهري: نيل الأمل ٧/ ٢٩٧، ٨/ ٥٦
٢٦	مثقال الخازندار	—	—	المقام الناصري محمد بن السلطان الأشرف إينال	٨٤٩ هـ تقريبا	١٤ سنة تقريبا	كان لالا في ذي القعدة ٨٦٣هـ	—	—	توفي وقد جاوز التسعين ظنا	السخاوي: الضوء اللامع ٧/ ١٤٨

ومن خلال الجدول السابق نلاحظ ما يلي:

أولًا: تنوع الفئات العمرية للالا من خلال رصد عمر تسعة من اللالات عند توليهم الوظيفة، فنجد اثنين منهم في العقد السادس ويزيد (٦٠ سنة) [١]، واثنين في العقد

[١] الجدول: م ٢، ٣.

الخامس ويزيد (٥٠ سنة) [١]، وآخرَينْ في العقد الرابع ويزيد (٤٠ سنة) [٢]، فيما كان ثلاثة منهم في سن الشباب (العقد الثاني ترجيحًا) [٣].

ثانيًا: اختلف سن أبناء السلاطين عند تعيين اللالا، فجاء أصغر سن رصده البحث (سنة وثمانية أشهر)[٤]، فيما بلغ أكبرهم عمرًا (سبع عشرة سنة)[٥]، وفي الجملة كان ستة منهم في الفئة العمرية من (سنة إلى ١٠ سنوات) [٦]، فيما كان ثمانية منهم في الفئة العمرية من (١١ إلى ٢٠ سنوات) [٧].

ثالثًا: نسجل بقاء اللالا مع السلطان حتى سن العشرين[٨]، وهو ما يؤكد إقامة اللالا مع السلاطين وأبنائهم حتى سن الشباب، ويكون دور اللالا في تلك المرحلة صاحب المشورة للسلطان وأحيانا يكون مدبرًا لأمور المملكة.

رابعًا: في ضوء المصادر وصل الباحث إلى خمس حالات تحدد فيها مدة إقامة اللالا مع أبناء السلاطين، اثنتان ما بين ثلاث إلى أربع سنوات[٩]، وحالتان ما بين ثلاثين إلى سبعين يومًا[١٠]، وحالة واحدة ظل فيها اللالا ما يقارب ثلاث عشرة سنة[١١]، ويظهر أن مدة بقاء اللالا كانت تختلف تبعًا لرؤية السلطان وكذلك السمات الشخصية للالا وهو ما سيتضح عند الحديث عن مهام اللالا ومكانتهم.

---

[١] الجدول: م ١، ١٠.
[٢] الجدول: م ٢٤، ٢٥.
[٣] الجدول: م ١٧، ٢٠، ٢٣.
[٤] الجدول: م ٢١.
[٥] الجدول: م ٦، ١٤.
[٦] الجدول: م ٧، ١٢، ١٦، ٢١، ٢٢، ٢٤.
[٧] الجدول: م ١، ٤، ٦، ٨، ١٤، ٢٠، ٢٣، ٢٦.
[٨] الجدول: م ٦.
[٩] الجدول: م ٦، ٧.
[١٠] الجدول: م ٨، ٢٠.
[١١] الجدول: م ٢٤.

*** مهام اللالا:**

لم تتعرض المصادر المملوكية لمهام اللالا ونظام تربيتهم لأبناء السلاطين كما ذكرنا آنفا، ويرى الدكتور السيد الباز العريني أن نظام تربية أبناء السلاطين الذي يقوم على يد اللالا لم يكن يختلف عن منهاج تعليم المماليك الكتابية[١] في الطباق، غير أن تعليمهم كان يتم في مكتب خاص في قصر السلطان بالقلعة[٢]. ويستدل على ذلك ذلك بأن بعض المماليك الكتابية قد تربوا مع أبناء السلاطين، فنجد أن ابن السلطان الظاهر بيبرس (السعيد بركة) قد تربى معه الأمير سيف الدين كوندك الساقي في المكتب، ولما تسلطن السعيد بركة نال عنده مكانة كبيرة[٣]، وكان الأمير أرغون الدوادار (ت٧٣١هـ/١٣٣١م) من مشتريات السلطان المنصور قلاوون فرباه مع ولده الناصر محمد[٤]، وقد حصّل أرغون قدرًا كبيرا من العلوم فسمع صحيح البخاري وكتبه وكتبه بخطه الحسن، وبرع في الفقه وأصوله، وأُذن له في الإفتاء والتدريس[٥]. وقد اهتم السلطان الناصر حسن بمملوكه بزلار بن عبد الله العمري (ت٧٩١هـ/١٣٨٨م) فرباه مع أولاده وكتب الخط المنسوب[٦] وأتقن الفروسية وأنواع الملاعيب[٧]. وقد تربى

---

(١) هم المماليك الذين كانوا يدخلون الطباق ويسكنونها ويتعلمون بها الكتابة ولذا سموا بالكتابية أو مماليك الطباق. (محمد قنديل البقلي: المرجع السابق، ص٣٣٠).

(٢) السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٩٥.

(٣) العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ج٢، ص١٨٨.

(٤) ابن حجر: الدرر ، ج١، ص٣٥١.

(٥) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٣٠٦.

(٦) هو الخط الموزون الذي تنتسب حروفه إلى بعض بنسب هندسية، وترجع تسمية هذا الخط إلى الوزير ابن مقلة الذي ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي زيادة على سابقيه. (هلال ناجي: ابن مقلة خطاطًا وأديبًا وإنسانًا "مع تحقيق رسالته في الخط والقلم"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١م، ص٢٢، ٢٣).

(٧) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٣٦١.

تربى (يلخجا من مامش) [١] مع الأمير عبد العزيز ابن السلطان الظاهر برقوق، وكان قد جُلب صغيرا إلى مصر مع أبويه، فاشتراهم السلطان برقوق وأنعم بهم على ابنه عبد العزيز "وتربى الولد مع الولد" على حد وصف السخاوي[٢]. ولم يذكر المؤرخون شيئا عن هوية لالا (السعيد بركة) بن السلطان الظاهر بيبرس وكذلك لالا أبناء السلطان الناصر حسن. وقد حظي أولئك المماليك الذين لم يلتحقوا بالطباق السلطانية بتربية خاصة مع أبناء السلاطين، مما أدى إلى سرعة ترقيتهم في الوظائف والرتب[٣]. والرتب[٣].

أما عن نظام التربية التي نشأ عليها المماليك الكتابية في الطباق، والذي نرجح أنه جوهر النظام نفسه الذي اتبعه اللالا في تربية أبناء السلاطين، فلم تذكر المصادر المعاصرة تفصيلا وافيا لهذا النظام ومنهجيته[٤]، غير أن المقريزي أشار إلى الخطوط الخطوط العريضة لنظم تعليم المماليك في الطباق، والتي تتلخص في حفظ أجزاء من القرآن الكريم وتعلم الخط وآداب الشريعة والصلوات والأذكار، حتى إذا بلغ الصبي سن البلوغ أخذ في تعلم فنون الحروب من رمي السهام ولعب الرمح وغير ذلك[٥].

ونلمح من خلال حادثة وقعت لأبناء السلطان الأشرف شعبان بن حسين إحدى مهام اللالا وهي حماية أبناء السلطان من أي خطر يحدق بهم، فجاء في حوادث الثالث من ذي القعدة سنة ٧٧٨هـ/ ١٤ مارس ١٣٧٧م أن بعض الأمراء وجماعة من المماليك السلطانية اتفقوا على تولية ابن السلطان الصغير علي بن شعبان، فهجموا

---

(١) الأمير سيف الدين يلخجا بن عبد الله بن مامش، صار خاصكيا ثم ساقيا للناصر فرج بن برقوق، ثم حظي عند المؤيد شيخ المحمودي، وتأمر في سلطنة الأشرف برسباي، وتولى نيابة غزة في سلطنة الظاهر جقمق، وتوفي بها سنة ٨٥٠هـ. (ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١٢، ص١٨٠، ١٨١).

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٩١.

(٣) علي سالم النباهين: المرجع السابق، ص١٦٤.

(٤) ـــــــــــــ: المرجع نفسه، ص ١٧٢.

(٥) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٧٢.

على القلعة وسألوا الزمام[١] أن يسلمهم الأمير عليًا حتى يسلطنوه فوقف لهم الأمير جلبان لالا أولاد السلطان والأمير أقبغا جركس اللالا ورفضوا تسليمه خوفًا عليه، فما أخذوه إلا عنوة وتسلطن بعد أبيه ولُقب بالسلطان المنصور علي في نفس اليوم[٢]. وقد ذكر ابن حجر في ترجمته للأمير أرغون الأحمدي اللالا (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م) أن الأمير الكبير يلبغا العمري لما تسلطن الأشرف شعبان عينه في خدمة السلطان وتربيته[٣]، فيما يذكر المقريزي أنه أقامه لالا السلطان[٤]، ونستدل بذلك على أن مهمة اللالا كانت القيام على خدمة السلطان الصغير وتربيته.

ونسوق هنا حادثة توضح مهام اللالا ومراقبة السلاطين لعملهم ومحاسبتهم عند التقصير في حق أبنائهم، فيذكر المقريزي في حوادث جمادى الآخر ٧٤٠هـ/ ديسمبر ١٣٣٩م أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤١م) لما علم بشغف ابنه (أنوك) بإحدى المغنيات شق عليه ذلك وأمر بمنع حضور المغاني، فاحتال الأمير (أنوك) حتى أتته سرًا وانشغل بها عن زوجته، ودبر هو ومماليكه ما يشغل به بال السلطان، ولما وصل خبر ذلك للسلطان استدعى ولده (أنوك) وهّم بقتله بالسيف، وغضب على الأمير أرغون العلائي لالاه وعزله وأقام مكانه طيبغا المجدي[٥]. ومن خلال الحادثة السابقة يتبين لنا ما يلي:

١- كان اللالا مسئولا عن ضبط سلوكيات أبناء السلطان والأخذ على أيديهم عند الخروج عن الآداب والأخلاق.

---

[١] من فئات الخدام في القلعة، ويسمى الزمام دار أو زمام الأدر الشريفة، ومهمته الإشراف على البيوت السلطانية ومراقبة تعليم المماليك في الطباق، وعادة ما يكون من أمراء الطبلخانات. (محمد العمايرة: المعجم العسكري، ص١٥٣).

[٢] المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٢٧٦.
- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص٧٢.

[٣] ابن حجر: الدرر، ج١، ص٣٥١.

[٤] المقريزي: المقفى، ج٢، ص٢٤، ٢٥.

[٥] المقريزي: السلوك، ج٢، ق٢، ص٤٩٢.

٢- يظل اللالا مع ابن السلطان حتى سن الشباب وحتى الزواج، فقد كان عمر الأمير (أنوك) في تلك الواقعة (١٧ سنة) حيث كان مولده في رجب ٧٢٣هـ/ يوليو ١٣٢٣م[١].

٣- في بعض الأحيان كان اللالا يتساهل مع أبناء السلاطين رغبة في إرضائهم ليظل مقبولا عند الأسياد وإن جاء ذلك على حساب تفريطه في مهام وظيفته.

٤- كانت عين السلطان ترصد اللالا وتراقبه فيما جل وصغر، ليتأكد السلطان أن لالة ولده يقوم بمهامه على أكمل وجه، وكان يعاقب بالعزل إن حاد.

ولنا أن نتساءل حول رسوم اللالا، هل كانت تكتب لهم تقاليد عند ولاية الوظيفة، وهل كانوا يمنحون خلعًا خاصة من السلطان؟ والإجابة عن الشق الأول لا خلاف فيه حيث لم يكن يكتب إلا لعدد معين من أرباب الوظائف ليس فيهم اللالا كما تنص دساتير الإنشاء في دولة المماليك[٢]، أما بخصوص الخلعة فقد أورد المقريزي في ثلاث حالات مختلفة لفظة "خلع عليه" عند تعيين اللالا[٣]، ويذكر ابن تغري بردي عند حديثه عن الأيام الأولى في سلطنة المظفر أحمد بن المؤيد شيخ (المحرم٨٢٤- شعبان٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) ما نصه: " أحضرت خلعة جليلة للأمير ططر فلبسها باستقراره لالا السلطان الملك المظفر أحمد وكافل المملكة ومدبرها"[٤]، ولا نستبعد أن ينعم السلطان على اللالا بخلعة تتناسب مع قربه منه ونفوذه الطاغي على السلطان في بعض الأحيان.

*** مكانة اللالا ونفوذه:**

اكتسب اللالا مكانة متميزة لوجوده في قلعة الجبل حيث مركز الحكم ومقر إقامة السلطان باعتباره مربي أبنائه ومحل ثقته، أو حتى لالا السلطان نفسه، ومن خلال

---

(١) ابن حجر: الدرر، ج١، ص٤١٨.

(٢) انظر: القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م، ج٩، ص٢٥٤.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص١٣٩، ٢٥٥؛ ج٤، ق١، ص٢.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٦٩.

مطالعة تراجم هؤلاء يمكن استجلاء المكانة الرفيعة التي حظي بها اللالا ومدى تحكم بعضهم في كافة أمور الدولة، فيذكر المقريزي أن السلطان المنصور قلاوون كان إذا رأى الطواشي بلال المغيثي لالا ولده يقول: "أنا كنت أحمل شارموزة[١] هذا الطواشي حسام الدين كلما دخل إلى السلطان الملك الصالح"[٢]. ويسوق ابن تغري بردي هذا النص للدلالة على استبداد اللالا عنبر السحرتي الطواشي بأمور الدولة في سلطنة الصالح إسماعيل (٧٤٣-٧٤٦هـ/ ١٣٤٢-١٣٤٥م) فيقول: "واستولى الخدام والطواشية في أيامه على أحوال الدولة، وعظم أمرهم بتحكم كبيرهم عنبر السحرتي لالاة السلطان، واقتنى عنبر السحرتي البُزَاَة والسناقر، وصار يركب إلى المطعم ويتصيد بثياب الحرير المزركشة، واتخذ له كفا للصيد مرصعا بالجوهر، وعمل له خاصكية وخداما ومماليك تركب في خدمته، حتى ثقل أمره على أكابر أمراء الدولة، فإنه أكثر من شراء الأملاك والتجارة والبضائع، كل ذلك لكونه لالا السلطان، وأفرد له ميدانًا يلعب فيه بالكرة، وتصدى لقضاء الأشغال وقصده الناس فصارت الإقطاعات والرزق والوظائف لا تُقضى إلا بالخدام والنساء"[٣]. وجاء في كتاب السلوك أن السلطان (الصالح إسماعيل) كان يخشى من لالته الأمير أرغون العلائي ولا يتجاسر أن يبسط يده بالعطاء لجاريته (اتفاق) فصار ينعم عليها بكل نفيس من الجواهر سرا[٤]. وكان السلطان الأشرف شعبان مقربا من لالته (قديد القلمطائي) حتى أن (قديدًا) لما رزق بغلام قام السلطان بتسميته (عمر)[٥]. أما الأمير (يشبك الشعباني) لالا السلطان (الناصر فرج) فقد صار مدبر الدولة وبيديه أمور الولاية والعزل[٦]، ولما

---

[١] سرمُوزِه: كلمة فارسية تعني جرمق أو جرموق. (إبراهيم الدسوقي: المرجع السابق، ج٢، ص ١٥٦٩)، والجرمق: خف صغير يُلبس فوق الخف. (ابن منظور: لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ج١٠، ص٣٥).

[٢] المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص١٦٨. والمقصود الملك الصالح نجم الدين أيوب.

[٣] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٩٧.

[٤] المقريزي: السلوك، ج٢، ق٣، ص٦٦٢، ٦٦٣.

[٥] السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١١٣.

[٦] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٠٣.

ولما حدثت ثورة الأمير (تنم)[١] بالشام واشترط للصلح مع السلطان أن يُسلمه (يشبك الشعباني) رفض (الناصر فرج) وقال: "أنا ما أسلم لالتي لأحد"[٢]، ونظرا لمكانة الأتابكي (يشبك الشعباني) اللالا ألّفَ (فيروز الرومي) – خادم نائب الإسكندرية (خليل بن عرام) – كتابًا يذكر فيه ما وقع له مع السلطان (الناصر فرج)[٣]، وصرح ابن تغري بردي بأن الملك (الناصر فرج) كان يميل إلى (يشبك) و(قطلوبغا الكركي) "لأن كل واحد منهما كان لالته"[٤]. وفي ترجمة الأمير (جانبك الأشرفي) ما نصه: "ثم "ثم جعله الملك الأشرف لالا لولده المقام الناصري محمد، فزادت حرمته بذلك وعظم وضخم، ونالته السعادة، وأخذ يقتني من كل شيء أحسنه، حتى جمع من الأموال والخيول والتحف ما يستحى من ذلك كثرة، وكثر ترداد أعيان الدولة إليه، وخضع إليه كل متكبر، ولان له كل متجبر"[٥].

ونشير إلى أنه في بعض الأحيان كانت صلة اللالا بالسلطان نقمة عليه، فنجد أن نائب السلطنة (قطز) لما خلع الملك (المنصور علي بن أيبك) في ٢٨ ذي القعدة ٦٥٧هـ/ ١٦ نوفمبر ١٢٥٩م اعتقله وأخاه وأمه ومعهم الطواشي (شبل الدولة كافور) لالا المنصور[٦]. وقد تعرض لذلك (مثقال الجمالي) لالا (حاجي) ابن السلطان (الأشرف شعبان) وزمام الدور السلطانية، حيث قبض عليه الأتابكي (برقوق

---

[١] هو سيف الدين تنم الحسني الظاهري، من مماليك الظاهر برقوق ترقى حتى صار من مقدمي الألوف وتولى نيابة دمشق في سلطنة برقوق وابنه الناصر فرج، ثم خرج على الناصر فرج في سنة ٨٠٢هـ وحدث بينهما قتال انتهى بمقتل الأمير تنم، وكان أمير جليلًا فارسا خيرًا مهابًا. (ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص١١٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص١٦٨–١٧٤).

[٢] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٠٥، ٢٠٦.

[٣] السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٧٦.

[٤] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص ٢٩٢.

[٥] ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٣٤.

[٦] ابن دقماق: نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق سمير طبارة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٢٥٣، ٢٥٤.

الظاهري) في صفر ٧٨١هـ/ مايو١٣٧٩م وسأله عن ذخائر (الأشرف شعبان)، فدّل عليها بعدما تعرض مرارًا للتهديد والعقوبة والضرب [١].

ولا شك أن بعض أعيان الدولة قد استخدموا نفوذ اللالا ومكانته لتقلد المناصب الإدارية المختلفة، ونضرب هنا بعض الأمثلة على ذلك، فقد سعى قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة[٢] (ت٧٦٧هـ/١٣٦٦م) لدى الأمير (أرغون العلائي) اللالا من أجل عودته إلى نظر بعض الأوقاف[٣]، وكذلك نُقل ابن زنبور[٤] (ت٧٥٥هـ/١٣٥٤م) ناظر الدولة إلى نظر الخاص السلطاني وأضيف إليه نظر الجيش بعناية أرغون اللالا[٥]، كما استقر علاء الدين ابن الأطروش[٦] محتسبًا لدمشق في رجب ٧٤٤هـ/نوفمبر١٣٤٣م بوساطة أرغون اللالا أيضًا[٧]. وجاء في حوادث جمادى الآخر ٧٤٧هـ/ سبتمبر١٣٤٦م خبر القبض على أقطوان متولي الأهراء[٨] وناظر

---

[١] ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص١٩١.
– ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص٣٩٠.

[٢] هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الكناني الحموي، ولي قضاء الديار المصرية في جمادى الآخر سنة ٧٣٨هـ، وسار فيه سيرة حسنة، وصنف في الفقه والسيرة والأدب. (ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص ٢٤٣– ٢٤٦).

[٣] المقريزي: السلوك، ج٢، ق٣، ص٦٢٤.

[٤] هو الوزير علم الدين عبد الله بن أحمد، كان في بداية أمره كاتبا ثم أخذ يترقى حتى اجتمع له من الوظائف ما لم يجتمع لأحد، فكان ناظر الخاص وناظر الجيش ووزير الدولة، ثم انتهى أمره بالعقوبة والمصادرة. (الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وأخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ج٢، ص٦٥٢– ٦٥٥).

[٥] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٢٨٢.

[٦] هو علي بن إبراهيم بن أسد الحنفي المصري، ولي حسبة دمشق والقاهرة وقضاء العسكر، اشتهر بالسعي على الوظائف، ومات بالقاهرة سنة ٧٥٨هـ. (ابن حجر: الدرر، ج٣، ص٣، ٤).

[٧] المقريزي: السلوك، ج٢، ق٣، ص٦٥٣.

[٨] هي مخازن الغلال والأعلاف التي يتم تخزين هذه المواد فيها لتزويد الشونة السلطانية منها، وتوزيعها على أفراد الجيش، ولا تفتح هذه المخازن إلا عند الضرورة. (محمد العمايرة: المعجم العسكري، ص٥١).

الحرمين حيث كان قد استخدم نفوذ استاذه الطواشي (شجاع الدين) اللالا فاجتمع له خمس عشرة وظيفة، وبَعُد صيته واشتدت حرمته على حد وصف المقريزي[١]. أما (صفي الدين جوهر الجلباني) لالا أبناء السلطان الأشرف برسباي فقد تحدث مع السلطان لأجل تولية الطواشي (جوهر القنقبائي)[٢] منصب الخازندارية فتم له ذلك في في ذي الحجة ٨٣١هـ/سبتمبر ١٤٢٨م[٣]، ونال (جوهر القنقبائي) من الحرمة والوجاهة والاختصاص بالسلطان برسباي ما لم ينله خادم وكل ذلك بوساطة جوهر اللالا حتى إنه كان يعرف بين الخدام بـ(أخي اللالا) [٤]. كما تدخل جوهر اللالا في تعيين شيخ الخانقاة[٥] الأشرفية في رمضان ٨٣٣هـ/ مايو١٤٣٠م[٦]، وقد اتصل مثقال الظاهري بجوهر اللالا حتى قربه للسلطان الظاهر جقمق وعينه رسولًا إلى ملك الحبشة ثم ولاه تقدمة المماليك[٧]. ولمزيد اعتناء الأشرف برسباي بالأمير (جانبك الدوادار) لالا ولده المقام الناصري (محمد) كثر تردد أكابر الدولة إليه، وقصده الناس من الأقطار لقضاء حوائجهم[٨]، حتى قال فيه ابن حجر العسقلاني[٩]:

---

[١] المقريزي: السلوك، ج٢، ق٣، ص٧١٦.

[٢] جوهر القنقبائي الطواشي الحبشي الخازندار والزمام بالباب السلطاني، كان من عبيد الأمير قنقباي الجركسي، اتصل بالملك الأشرف برسباي بواسطة جوهر اللالا وترقى عنده، وكذلك في زمن الظاهر جقمق، وكانت وفاته في شعبان سنة ٨٤٤هـ. (ابن حجر: إنباء الغمر، ج٤، ص١٦٧، ١٦٨).

[٣] ابن حجر: إنباء الغمر، ج٤، ص١٦٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٢٨٢.

[٤] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٢٢.

[٥] الخانقاه: أو الخانكاه معناها الدار التي يختلي فيها الصوفية للعبادة والزهد والبعد عن الناس. (إبراهيم الكيلاني: مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبي والمملوكي والعثماني، مجلة التراث العربي،ع ٤٩، دمشق، ربيع الثاني ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٤٤).

[٦] الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص١٩٥.
– ابن خليل الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٢٨٤.

[٧] السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٣٩.

[٨] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١٤٨، ١٤٩.

[٩] السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٢، ص٥٠١.

الـدُّوَيْدار قال لـي ... أنـا أَقْضِـي مَآرِبَك
قُمْ زِنِ المالَ قلتُ: لا ... حَفِظَ اللهُ جَـانِبَكْ

وللتأكيد على مكانة اللالا وعلو منزلته نقدم ثلاثة جداول للاستدلال على أن تلك الوظيفة كانت سببًا في ارتفاع شأن متوليها وزيادة ثرواته وارتقائه في كبرى المناصب. فالجدول الأول يوضح الوظائف التي تقلدها اللالات بعد توليهم تربية أولاد السلاطين، ويتناول الجدول الثاني المهمات الخاصة التي انتُدب لأجلها اللالات باعتبارهم موضع ثقة السلطان، فيما يرصد الجدول الثالث ثروات اللالا وأهم العمائر التي أنشأها هؤلاء في عصر المماليك الذي يعد العصر الذهبي للعمارة الإسلامية في مصر.

(١) جدول الوظائف التي تولاها اللالا

م	اللالا	الوظيفة السابقة	الوظائف اللاحقة	المصدر
١	شبل الدولة كافور (ت٦٨٤هـ)	–	خازندار قلعة دمشق– نائب قلعة دمشق	الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٣٤، ٢٣٥
٢	صواب السهيلي (ت٧٠٦هـ)	–	نائب الكرك	ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٦/ ٣٥٥
٣	طيبغا المحمدي (ت٧٧١هـ)	–	والي القاهرة– نائب حماة– أستادار[١]– الحاجب	الصفدي: الوافي بالوفيات ٩/ ١٧٩، ١٦/ ٢٩٣؛ المقريزي: السلوك ج٢، ق٣، ص٥٦٤؛ ابن خليل الظاهري: نيل الأمل ١/ ١٣٩

[١] بكسر الهمزة: هو متولي قبض المال السلطاني وصرفه، وأصله فارسي من كلمتين، إستذ: الأخذ، ودار: ممسك، فيكون المعنى المتولي للأخذ. (محمد أحمد دهمان: المرجع السابق، ص ١٥).

(١) جدول الوظائف التي تولاها اللالا				
م	اللالا	الوظيفة السابقة	الوظائف اللاحقة	المصدر
٤	أرغون العلائي (ت٧٤٨هـ)	أمير طبلخاناة[٢]– رأس نوبة الجمدارية[٣]	مقدم ألف[١]– مدبر الدولة– ناظر المارستان المنصوري	المقريزي: المقفى ٢/٢٥، ٢٦
٥	عنبر السحرتي (ت٧٤٩هـ)	–	شيخ الخدام بالحرم النبوي + مقدم المماليك	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٩/ ٢٧٩
٦	أرغون الأحمدي (ت ٧٧٥هـ)	خازندار	أستادار– خازندار كبير– رأس نوبة صغير– مقدم ألف– أمير مجلس[٤]– رأس نوبة كبير– نائب الإسكندرية	المقريزي: المقفى ٢/ ٢٤، ٢٥
٧	أقبغا الأحمدي الجلب (ت٧٦٨هـ)	مقدم ألف	الأمير الكبير[٥]	ابن حجر: الدرر ١/ ٣٩١؛ ابن تغري

[١] أعلى رتب الجيش المملوكي، يحق لصاحبها أن يكون في خدمته مائة مملوك كحد أدنى، ويكون قائدا على ألف جندي في وقت الحرب. (محمد العمايرة: المعجم العسكري، ص٤٩).

[٢] ثاني رتب الجيش المملوكي، وكان أصحاب هذه الرتبة تضرب على أبوابهم الطبول للاحترام والتبجيل، ولا تضرب الطبول إلا لأمير يرأس أكثر من أربعين فارسا، وهي كلمة فارسية من مقطعين أحدهما عربي وهي "طبل" والآخر فارسي وهي "خاناة" بمعنى الدار. (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ج٣، ص٢٨٧؛ محمد العمايرة: المعجم العسكري، ص٤٦).

[٣] أحد الأمراء المكلفين بالإشراف على فئة الجمدارية من المماليك السلطانية في وقوفها للخدمة السلطانية، ويساعده في هذه المهمة سبعة من رءوس النوب، والجمدار هو المكلف بالوقوف في الخدمة السلطانية وإمساك ما يؤمر بإمساكه من الثياب ونحوها. (محمد العمايرة: المعجم العسكري، ص٩١، ١٣٩).

[٤] هو الذي يتحدث على الأطباء والكحالين ومن شاكلهم، ولا يكون إلا واحدا. (محمد قنديل البقلي: المرجع السابق، ص٥٠).

[٥] أطلقت هذه التسمية على أتابك العسكر حين تحول هذا المنصب إلى وظيفة منذ تولاها الأمير شيخون العمري سنة ٧٥٦هـ. (محمد العمايرة: المعجم العسكري، ص٤٨).

(١) جدول الوظائف التي تولاها اللالا				
م	اللالا	الوظيفة السابقة	الوظائف اللاحقة	المصدر
				بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ٣٣، ٣٥
٨	سودون الشيخوني (ت٧٩٨هـ)	أمير طبلخاناة	حاجب– مقدم ألف– حاجب كبير– حاجب الحجاب– نائب السلطنة بالديار المصرية	ابن دقماق: الجوهر الثمين ٢/ ٢٣١؛ ابن حجر: إنباء الغمر ١/ ١٥٦، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٥٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢٧
٩	سيف الدين قديد القلمطائي (ت٨٠١هـ)	–	نائب الإسكندرية– نائب الكرك– حاجب ثالث– شاد الأوقاف بمصر والقاهرة– مقدم ألف	ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٠٦، ٤٢٤؛ ابن حجر: إنباء الغمر ١/ ٥٠٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ٣٧١؛ ١٢/ ٢٣، ٢٤
١٠	سابق الدين مثقال الجمالي (ت٧٩١هـ)	ساقي خوند والدة الملك الأشرف	جمدار+ ساقي+ لالا– شاد الأحواش السلطانية[1]– زمام الأدر السلطانية– مقدم المماليك	ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات مج٩، ج١، ص١٧٦، ١٧٧؛ ابن خليل الظاهري: نيل الأمل ١/ ٣٩٣، ٢/ ٥٩
١١	سيف الدين بوري الأحمدي	خازندار	–	المقريزي: السلوك ج٣، ق١، ص٢١٥

[1] أحد وظائف الطواشية يكلف أحدهم بمتابعة ما يحتاج إلى صيانة في القلعة والحفاظ على أمور نظافتها وإصلاح مجاري المياه فيها. (محمد العمايرة: المعجم العسكري، ص١٧٦).

(١) جدول الوظائف التي تولاها اللالا				
م	اللالا	الوظيفة السابقة	الوظائف اللاحقة	المصدر
١٢	قنقباي الألجائي (ت بعد٧٩٦هـ)	أمير طبلخاناة	مقدم ألف	ابن تغري بردي: المنهل ٩/ ١٠٤
١٣	يشبك الشعباني (ت٨١٠هـ)	خازندار– مقدم ألف	الدوادار الكبير[١]– مشير الدولة– أتابك العساكر	المقريزي: السلوك ج٤، ق١، ص٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٢/ ٧٨، ١٧٠، ٢١٢، ٢٤٨
١٤	قطلوبغا الكركي (ت٨٠٩هـ)	أحد الخاصكية [٣] ثم أمير عشرة	شاد الشراب خاناه[٢]– مقدم ألف	ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٩/ ٧٨، ٧٩؛ السخاوي: الضوء اللامع ٦/ ٢٢٤
١٥	شاهين الحسني السعدي الأشرفي (ت ٨٠٨هـ)	جمدار	ناظر الخانقاة البيبرسية– رأس نوبة الجمدارية	المقريزي: السلوك ج٤، ق١، ص٤٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر ٢/ ٢٦٧
١٦	بيبرس الصغير (ت٨٠٨هـ)	الدوادار– مقدم ألف	–	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٢/ ٣٢٤؛ الصيرفي: نزهة

[١] أحد الأمراء المقدمين يرأس الأعمال الإدارية في البلاط المملوكي، وقد ارتفع شأن صاحب هذا المنصب في أواخر العصر المملوكي، وأصل الكلمة (دواة دار: أي حامل الدواة). (حسان حلاق وعباس صباغ: المرجع السابق، ص٩٤).

[٢] هو أحد الأمراء يكون الأمين على الشرابخاناه، وهي مخزن الشراب وتحتوي على أدوات الشراب النفيسة، وكذلك تشمل أنواعا مختلفة من المشروبات والحلوى والسكر والأدوية والعقاقير. (محمد قنديل البقلي: المرجع السابق، ص١٩٦).

[٣] فئة من المماليك السلطانية يختارها السلطان عند توليه الحكم، ويكلفها بمهام خاصة، وتكون ملازمة للسلطان في مواكبه وأسفاره، وكانوا يترقون في رتب الجيش بصورة سريعة. (محمد العمايرة: المعجم العسكري، ص١١٠، ١١١).

(١) جدول الوظائف التي تولاها اللالا				
م	اللالا	الوظيفة السابقة	الوظائف اللاحقة	المصدر
				النفوس ٢/ ٢١٢
١٧	ططر (ت٨٢٤هـ)	رأس نوبة النوب– أمير مجلس	خلع السلطان وتولى السلطنة	ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ص١٤٤– ١٤٦
١٨	برسباي الدقماقي (ت٨٤١هـ)	ساقي– نائب طرابلس– مقدم ألف– الدوادار الكبير	خلع السلطان وتولى السلطنة	ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ص١٤٨– ١٥٣
١٩	جانبك الأشرفي الدوادار(٨٣١هـ)	طبلخاناة– خازندار– الدوادار الثاني	–	المقريزي: درر العقود ١/ ٨٧١، ٥٧٢؛ ابن حجر: إنباء الغمر ٣/ ٤٠٨
٢٠	صفي الدين جوهر الجلباني (ت٨٤٢هـ)	–	زمام الدار السلطاني ومن مقدمي الألوف	المقريزي: السلوك ج٤، ق٣، ص١١٤٨، ١١٩؛ ابن حجر: إنباء الغمر ٤/ ١٢٢
٢١	لاجين الظاهري (ت٨٨٦هـ)	أحد الخاصكية ثم أمير عشرة	زردكاش[١]– شاد الشربخاناه– مقدم ألف– كاشف الجسور بالبهنساوية– أمير مجلس	السخاوي: الضوء اللامع ٦/ ٢٣٢، ٢٣٣؛ ابن خليل الظاهري: الروض الباسم ٤/ ١٥٢؛ نيل الأمل ٧/ ٢٩٧
٢٢	خشقدم الظاهري (ت٨٩٤هـ)	–	رأس نوبة السقاة– شاد السواقي– رأس نوبة الجمدارية– الوزير– خازندار– زمام	السخاوي: الضوء اللامع ٣/ ١٧٦

[١] الزردكاش: المسئول عن صنع السلاح وصيانته. (محمد أحمد دهمان: المرجع السابق، ص ٨٦).

ومن خلال الجدول السابق يتضح ما يلي:

١- نجد أن كل اللالات ارتقوا في وظائفهم اللاحقة إلى مستويات عليا في مناصب الدولة.

٢- خمسة من هؤلاء اللالات تقلدوا مناصب النيابة والولاية في مصر وبلاد الشام[١].

٣- اثنان من اللالات جمعوا مع وظيفة اللالا بعض المناصب في وقت واحد، وهو ما يدل على قوة اللالا واتساع دائرة نفوذه[٢].

٤- اثنان من اللالا قاموا بخلع السلاطين الصغار بعد فترة قصيرة وتقلدوا السلطنة، فقد قام الأمير (ططر) لالا السلطان (المظفر أحمد بن شيخ) بخلعه بعد سبعة أشهر وعشرين يومًا قضاها في السلطنة، وتولى الحكم في ٢٩ شعبان ٨٢٤هـ/ ٢٩ أغسطس ١٤٢١م، وكذلك قام الأمير (برسباي الدقماقي اللالا) بخلع السلطان (الصالح محمد بن ططر) بعد أن قضى في الحكم ثلاثة أشهر وأربعة عشر يومًا، وتسلطن في ٨ ربيع الآخر ٨٢٥هـ/ ١أبريل ١٤٢٢م.

٥- كثير من الوظائف السابقة للالا واللاحقة كانت تختص بوظائف أرباب السيوف التي بحضرة السلطان[٣]، وهو أمر طبيعي لارتباط عمل اللالا بمقر إقامة السلطان.

(٢) جدول المهمات الخاصة للالا					
م	اللالا	السلطان	المهمات الخاصة	التاريخ	المصدر
١	حسام الدين بلال المغيثي (ت٦٩٩هـ)	المنصور قلاوون	ندبه السلطان للتفاوض مع مؤنسة خاتون صاحبة الدار القطبية لشرائها منها، وقد أقيم مكانها البيمارستان المنصوري	٦٨٢هـ	المقريزي: المواعظ والإعتبار ٤/ ٢٧٠

(١) الجدول: م ١، ٢، ٣، ٦، ٩.

(٢) الجدول: م ١٠، ٢٠.

(٣) راجع: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ص ١٧- ٢٤.

(٢) جدول المهمات الخاصة للالا					
م	اللالا	السلطان	المهمات الخاصة	التاريخ	المصدر
٢	طيبغا المحمدي (ت٧٧١هـ)	الناصر حسن	رسم له السلطان بالسفر في تجريدة إلى البلاد الشامية	١٠ جمادى الأول ٧٤٨هـ	المقريزي: السلوك ج٢، ق٣، ص٧٣٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٠/ ١٦١
			شارك مع بعض الأمراء في خلع السلطان الناصر حسن وسلطنة أخيه الصالح صالح بن محمد بن قلاوون	جمادى الآخر ٧٥٢هـ	المقريزي: السلوك ج٢، ق٣، ص٨٤١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٣٠، ٢٣١
٣	عنبر السحرتي (ت٧٤٩هـ)	الناصر أحمد بن قلاوون	رسم السلطان له أن ينتقل بالمماليك السلطانية من الخليل إلى غزة باعتباره مقدم المماليك	ذو الحجة ٧٤٢هـ	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٠/ ٦٧، ٦٨
٤	سودون الشيخوني (ت٧٩٨هـ)	الأشرف شعبان بن حسين	أمره السلطان بالخروج مع جميع ذرية قلاوون من إخوته وبني أعمامهم إلى مدينة الكرك فسجنوا بها، وتولى سودون التحفظ عليهم	شعبان ٧٧٨هـ	ابن قاضي شهبة: المصدر السابق ٣/ ٥٠٩؛ ابن حجر: إنباء الغمر ١/ ١٢٨

(٢) جدول المهمات الخاصة للالا				
م	اللالا	السلطان	المهمات الخاصة	التاريخ	المصدر
٥	سيف الدين قديد القلمطائي (ت٨٠١هـ)	الظاهر برقوق	بعثه السلطان مع الامير بكتمر العلائي رسولًا إلى طقتمش خان[1]	٧٨٨هـ	ابن حجر: إنباء الغمر ١/ ٣١٢
			خرج أميرا على الحاج	٧٩٧هـ	ابن حجر: إنباء الغمر ١/ ٤٨٦
٦	طيبغا الجمالي الصفوي (ت٧٧٩هـ)	المنصور علي بن شعبان	خرج على رأس تجريدة إلى ناحية أطفيح لقتال العربان المفسدين	رجب ٧٧٩هـ	ابن إياس: بدائع الزهور ج١، ق٢، ص٢١٥، ٢١٦
٧	سيف الدين بوري الأحمدي	الأشرف شعبان	أُخرج على البريد لإحضار الأمير أيدمر الدوادار	المحرم ٧٧٥هـ	المقريزي: السلوك ج٣، ق١، ص٢١٥
٨	قطلوبغا الكركي (ت٨٠٩هـ)	الظاهر برقوق	جعله السلطان من الأوصياء على تركته بعد وفاته	٧ شوال ٨٠١هـ	المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٩٧٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٢/ ١٠٤
		الناصر فرج	أرسله السلطان مبعوثًا إلى الأمير سودون طاز يأمره بالعودة إلى إقطاعه وإمرته بمصر شرط ألا يقيم الفتنة، وإن أراد أن يختار من نيابات الشام ما شاء	الإثنين ٢٠ صفر ٨٠٥هـ	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٢/ ٢٩٣
			بعثه السلطان مع أخويه المنصور عبد العزيز	صفر ٨٠٩هـ	ابن حجر: إنباء الغمر ٢/ ٣٥٢؛

[1] ملك القفجاق وسلطان بلاد الدشت وتركستان وهو من سلالة جنكيز خان، قتل على يد التتار سنة ٧٩٨هـ. (ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص١٩، ٤٧١، ٥١٨).

(٢) جدول المهمات الخاصة للالا				
م	اللالا	السلطان	المهمات الخاصة	التاريخ	المصدر
			وإبراهيم ليحتفظ عليهما بالإسكندرية		ابن تغري بردي: مورد اللطافة ٢/ ١٢٦
٩	شاهين الحسني السعدي الأشرفي (ت ٨٠٨هـ)	الناصر فرج	أرسله السلطان بخلعة ولاية القاهرة للأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن الزين	ربيع الأول ٨٠٢هـ	المقريزي: السلوك، ج٣، ق٣، ص٩٨٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٢/ ١٩٢
		المنصور عبد العزيز	توجه إلى الشام مع عشرة سرج لطلب الأميرين جكم من عوض نائب حلب وشيخ نائب الشام	السبت ٢١ جمادى الأولى ٨٠٨هـ	المقريزي: السلوك، ج٤، ق١، ص٦؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس ٢/ ١٥٧
١٠	عبد اللطيف الأشرفي (ت٨٥٤هـ)	الناصر فرج	قدم القاهرة بخبر المغول بعد فراره من أسر تيمورلنك، ففرح السلطان بلالته وأنعم عليه	ربيع الأول ٨٠٤هـ	ابن قاضي شهبة: المصدر السابق ٤/ ٢٥٨
			أرسله السلطان إلى الشام لاستدعاء الأمير سودون الحمزاوي نائب صفد	ربيع الأول ٨٠٥هـ	المقريزي: السلوك، ج٣، ق٣، ص١٠٩٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٢/ ٢٩٥
١١	جانبك الأشرفي الدوادار(٨٣١هـ)	الأشرف برسباي	أرسله السلطان إلى بلاد الشام بتقاليد النواب	المحرم ٨٢٦هـ	السخاوي: الضوء اللامع ٣/ ٥٤

(٢) جدول المهمات الخاصة للالا				
م	اللالا	السلطان	المهمات الخاصة	التاريخ	المصدر
١٢	لاجين الظاهري (ت٨٨٦هـ)	المنصور عثمان	أرسل السلطان مع لالته لاجين مهر فاطمة ابنة الأمير الكبير إينال العلائي التي خطبها السلطان	الاثنين ٣ صفر ٨٥٧هـ	البقاعي: إظهر العصر ١/ ٣٠٠، ٣٠١
		الأشرف قايتباي	عينه السلطان للخروج بصحبة ٢٠٠ من الجند السلطاني للتصدي للعربان المفسدين بإقليم البحيرة	الخميس ٤ ذو القعدة ٨٧٢هـ	ابن الصيرفي: انباء الهصر، ص ٣، ٩؛ ابن خليل الظاهري: الروض الباسم ٣/ ٢٦٢
			أمير على محمل الحج سنة ٨٨٠هـ	٨٨٠هـ	السخاوي: الضوء اللامع ٦/ ٢٣٣
١٣	خشقدم الظاهري (ت٨٩٤هـ)	الأشرف إينال	نزل من القلعة في طلب القضاة الأربعة بأمر السلطان وهو على فراش مرضه حتى يولى ابنه أحمد وليًا للعهد	الأربعاء ١٤ جمادى الأول ٨٦٥هـ	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٦/ ٢١٨

ومن خلال الجدول السابق يتضح ما يلي:

١- أغلب تلك المهمات الخاصة كانت ذات طبيعة سياسية وعسكرية تتمثل في الخروج في التجاريد والسفارات، أو الاحتفاظ على بعض أبناء السلاطين السابقين في الإسكندرية أو إحدى قلاع الشام.

٢- عشر من تلك المهمات كانت تتعلق بأمور خاصة تتعلق ببلاد الشام، وتتطلب السفر خارج الديار المصرية.

٣- اثنتان من تلك المهمات كانت تختص بإمرة محمل الحج.

٤- اثنتان من تلك المهمات اتصلت بأمور الوصاية على تركة السلطان وولاية العهد.

٥- إحدى المهمات كانت ذات جانب اجتماعي تتعلق بحمل المهر إلى عروس السلطان.

٦- كل المهمات الخاصة تشهد بثقة السلطان في اللالا وقدراته السياسية والعسكرية.

(٣) جدول ثروات اللالا وعمائرهم

م	اللالا	ثروته	منشآته	المصدر
١	صواب السهيلي (ت٧٠٦هـ)	كان كثير المال صاحب بر ومعروف	ـ	ابن حجر: الدرر ٢/ ٢٠٩
٢	حسام الدين بلال المغيثي (ت٦٩٩هـ)	صاحب أموال طائلة وغلمان	فندق بلال المغيثي بين خط حمام خشيبة وحارة العدوية	الذهبي: المصدر السابق ٥٢/ ٣٩٦؛ المقريزي: المواعظ والإعتبار ٣/ ١٦٨
٣	أرغون العلائي (ت٧٤٨هـ)	كثرت إقطاعاته وأملاكه وأمواله، أنعم في سنة واحدة بمائتين وثلاثين فرسًا وأربعين ألف دينار	أنشأ السبيل وكُتّاب السبيل أعلى باب المارستان المنصوري ووقف عليهما أرضًا، وأنشأ خانقاة العلائي بالقرافة	الصفدي: أعيان العصر ١/ ٤٥٦، ٤٥٧؛ المقريزي: المقفى ٢/ ٢٦؛ ابن حجر: الدرر ١/ ٣٥٣
٤	عنبر السحرتي (ت٧٤٩هـ)	أكثر من شراء الأملاك والتجارة في البضائع	أنشأ جامع بجزيرة الفيل وهو جامع الطواشي الذي يعرف به الشارع ، وجاء في اللوحة التأسيسية للجامع أنه أنشئ سنة ٧٤٣هـ، ولا يزال موجودا وتقام فيه الشعائر بقسم باب الشعرية بالقاهرة	المقريزي: المواعظ والاعتبار ٤/ ١٣٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٩/ ٢٠٧ (حاشية٨)، ١٠/ ٩٧؛ علي مبارك: الخطط ٣/ ٧٥
٥	سابق الدين مثقال الجمالي	كان كثير المال فقد صودر وأخذ منه	عمر المدرسة المشهورة بالقاهرة والتي تعرف	ابن حجر: إنباء الغمر ١/ ١٣٢، ٣٨٨؛ علي

(٣) جدول ثروات اللالا وعمائرهم				
م	اللالا	ثروته	منشآته	المصدر
	(ت٧٩١هـ)	١٠٠ ألف دينار في ٨ ذي القعدة ٧٧٨هـ	بـ(المدرسة السابقية بالجمالية)[1]، وتعرف أيضا بجامع درب قرمز، وكان بها درس للشافعية، وجعل بها خزانة كتب وكتابًا يقرأ فيه أيتام المسلمين، وبنى بينها وبين داره التي تعرف بقصر سابق الدين حوض ماء للسبيل. والمدرسة مربعة الشكل يبلغ طولها ٢١م × ٢٠م ، وهي من المدارس المعلقة إذ يُصعد إليها بواسطة سبع درجات نصف دائرية، ويتوسط المدرسة صحن مربع الشكل وتحيط به الأواوين من جهاته الأربع	مبارك: الخطط ٤/ ٧٦،؛ سعاد ماهر: مساجد مصر ٣/ ٣٢٥، ٣٢٦
٦	شاهين الحسني السعدي الأشرفي (ت ٨٠٨هـ)	–	مدرسة الحسنية: على باب الاسباط في بيت المقدس	العليمي: الأنس الجليل ٢/ ٤٠
٧	عبد اللطيف الأشرفي (ت٨٥٤هـ)	–	جامع عبد اللطيف الطواشي يشرف على بركة الفهادة في حارة الفقراء، بالقرب من حدرة الكماجيين	المقريزي: المواعظ والاعتبار ٤/ ١٤٦؛ السخاوي: الضوء اللامع ٤/ ٣٤١
٨	جانبك الأشرفي	جمع الكثير من	عمر مدرسة بخط القربيين	ابن تغري بردي: المنهل

[1] أسهمت هذه المدرسة في نشر المذهب الشافعي في دولة المماليك لأن الأمير مثقال قرر فيها درسا للفقهاء الشافعية وجعل بها خزانة كتب وكتاب، للمزيد راجع: أحمد ممدوح وآخران: مدرسة الأمير مثقال (المدرسة السابقية)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، مج ١٣، ع ٣، ديسمبر ٢٠١٦م، ج٢، ص ص ٣٣– ٥٢.

(٣) جدول ثروات اللالا وعمائرهم				
م	اللالا	ثروته	منشآته	المصدر
	الدوادار (ت ٨٣١هـ)	الأموال والخيول والتحف، وله عدة رباع وقياسر وضياع، وخلف أموالا طائلة، وبلغ جهاز ابنته ما يزيد على ٥٠ ألف دينار	خارج باب زويلة ووقف عليها عدة رباع وقياسر وضياع، وتعرف ايضًا بجامع جانبك وبداخله ضريح منشئه وبه سبيل يملاء من النيل	الصافي ٤/ ٢٣٢–٢٣٥؛ علي مبارك: الخطط ٤/ ٧٢
٩	صفي الدين جوهر الجلباني (ت ٨٤٢هـ)	كثر ماله وتزايدت عظمته، وترك أوقافا على منشآته وعلى الحرمين الشريفين	صاحب المدرسة (مدرسة جوهر اللالا)[١] والدار بالمصنع بالقرب من قلعة الجبل، وهي بحارة درب اللبانة في جنوب شرق القاهرة، تبلغ مساحتها ١٨٧م²، لم يعثر الأثريون على النص التأسيسي لها، ولذا اعتمدوا على التاريخ الوارد في حجة الوقف سنة ٨٣٣هـ، وخصص لها عدة أوقاف منها أرض بالجيزة ووكالة وساقية، ووكالتان احداهما يباع فيها المخلل والأخرى كانت مطبخًا، وأنشأ بجوارها مكتبًا وسبيلًا وحمامًا، وقد ورد في وقفيته أن يرتب في الكتاب عشرة أيتام ويصرف لكل منهم خمسين نصفا من	ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٥/ ٣٧؛ النجوم الزاهرة ١٥/ ٤٦٥، ٤٦٦؛ علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢/ ٨٥، ١٠٤، ٤/ ٧٦، ٦/ ٥٩؛ سعاد ماهر: مساجد مصر ٤/ ١٢١

[١] للمزيد حول مدرسة جوهر اللالا، راجع: ليلي كامل محمد: مدرسة جوهر اللالا (٨٣٣هـ/١٤٣٠م) دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٣م.

(٣) جدول ثروات اللالا وعمائرهم				
م	اللالا	ثروته	منشآته	المصدر
			الفلوس شهريًا، وللمؤدب مائتان، وشرط أن يعطى لمن يختم القرآن من الأيتام ٥٠٠ درهم فضة، وكان بها ضريح تعلوه قبة دفن بها جوهر اللالا	
١٠	لاجين الظاهري (ت٨٨٦هـ)	–	عمر جامعا بالجسر الأعظم بالقرب من الكبش على بركة الفيل سنة ٨٥٤هـ وأوقف عليه أوقافًا جمة[١]، ويقع المسجد في ميدان السيدة زينب حاليا، ويعتبر من المساجد القليلة النادرة التي بنيت في عصر الجراكسة قائمة على الأروقة بدلا من الإيوانات، وهو مسجد صغير الحجم تبلغ مساحته (٢٥×٢١) مترًا، ويتكون من صحن مكشوف مساحته (٦×٩) متر تنخفض أرضيته عن باقي الأروقة، ويحيط به الأروقة من جميع الجهات، وبه ضريح وله منارة ومطهرة وبئر، ومن وقفه منزل وثمانية دكاكين بجواره	السخاوي: الضوء اللامع ٦/ ٢٣٢، ٢٣٣؛ علي مبارك: الخطط ٥/ ٩٨؛ سعاد ماهر: مساجد مصر ٤/ ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧

[١] جاء في التبر المسبوك أن أول جمعة أقيمت في هذا الجامع في ٢ شوال سنة ٨٥٢هـ .(السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق لبيبة إبراهيم وآخر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٢، ص٩٨).

(٣) جدول ثروات اللالا وعمائرهم				
م	اللالا	ثروته	منشآته	المصدر
١١	خشقدم الظاهري (ت٨٩٤هـ)	–	عمل جامعًا في درب الرملة، وهو جامع خشقدم الأحمدي بشارع درب الحصر من خط الخليفة، وبه إيوانان ومنبر ودكة تبليغ، وفي لوحته التأسيسية تاريخ ٨٧٠هـ، وله مطهرة ومنارة. كما جدد خشقدم زاوية أقطاي تحت القلعة وبنى بها بيوتا، وحفر هناك بئرا في الحجر	السخاوي: الضوء اللامع ٣/ ١٧٦؛ علي مبارك: الخطط ٤/ ١٠٧

ومن خلال الجدول السابق يتضح ما يلي:

١- تنوعت ثروات اللالا بين الأموال، والتجارات، والوكالات، والرَّبَاع[١]، والقيساريات[٢]، والخيول، والتحف.

٢- يبدو أن وظيفة اللالا لم يكن لها راتب خاص لمن يتقلدها، وإنما كان الطواشي اللالا يتقاضى الجوامك[٣] كغيره من الطواشية، والراجح أن جامكية اللالا كانت تزيد

---

[١] بكسر الراء مشددة وفتح الباء ممدودة، والمفرد رَبْع، هي المساكن تُبنى فوق الحوانيت في الأسواق والفنادق والخانات يسكنها العوام. (محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٤١).

[٢] بكسر القاف ممدودة، أو فتحها مع سكون الياء، وفتح السين ممدودة، والمفرد قيسارية، هي سوق التجارة في مدينة من المدن. (محمد عمارة: المرجع السابق، ص٢٧٢).

[٣] الجامكية: مصطلح شائع في العالم الإسلامي يرادف كلمة الراتب، ومعناها ذلك الجزء من الراتب المنتظم الذي يمنح في هيئة ملبوس أو قماش، ثم استعمل المصطلح من بعد أيام المماليك بمعنى الجزء من الراتب الذي يمنح نقدا. (عبد الإله نبهان: عطية الرحمن في صحة إرصاد الجوامك والأطيان لعيسى بن عيسى الصفتي البحري، مجلة التراث العربي، ع ١٨، دمشق، يناير ١٩٨٥م، ص٦٢).

عددا ونوعا بعد توليه تلك الوظيفة التي تستتبع قربه من السلطان، وتكون بابًا لثراء اللالا وهيمنته على كثير من أمور الولاية والعزل.

٣- أوقف اللالا بعض أموالهم على عمائرهم الدينية ووضعوا في حُجَج أوقافهم نظامًا دقيقًا للإنفاق على تلك العمائر وإدارتها وفقًا لشروط الواقف.

٤- اتسعت دائرة أوقاف اللالا لتشمل أوقافًا على الحرمين الشريفين مثلما فعل جوهر اللالا، وكذلك أوقف دينار اللالا الأشرفي رزقه على جامع المارداني[١].

٥- اشتملت عمائر اللالا على العمائر الدينية والمدنية فنجد هناك الجامع والمدرسة والخانقاة والكُتاب وكذلك الحمامات والأسبلة والأضرحة والوكالات والدكاكين.

٦- اهتم اللالا بالإنفاق على أعمال الإصلاح والترميم لبعض العمائر القائمة، كما أوقفوا عليها الأوقاف، ومثال ذلك ما فعله أرغون العلائي اللالا بالمارستان المنصوري[٢]، كما جدد خشقدم الظاهري زاوية قطاي.

٧- نجد أن كل العمائر التي أنشأها اللالا كانت في القاهرة (عدا المدرسة الحسنية) حيث مركز الحكم الذي يقيم بها السلطان ومعه اللالا في خدمته.

٨- بلغ عدد ما تم حصره من منشآت اللالا: (٤) جوامع، (٣) المدرسة الجامع، (١) مدرسة، (١) خانقاة، (٣) وكالة، (١) فنادق، (٣) أضرحة، (٤) سبيل، (٣) كُتاب، (١) حمام، (٨) دكان.

---

[١] ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص٣٨٠.

– جامع المارداني يقع خارج باب زويلة، بلغت تكلفة بنائه نحو ١٥ ألف دينار، وأقيمت أول خطبة فيه يوم الجمعة ١٤ رمضان ٧٤٠هـ. (المقريزي: المواعظ والإعتبار، ج٤، ص١٠٩).

[٢] يعد أشهر البيمارستانات ف العصر المملوكي أنشأه المنصور قلاوون في منطقة بين القصرين، وتولى الأمير علم الدين سنجر الإشراف على عمارته، فأنجزت عمارته على أحسن ما يكون في ١١ شهر في سنة ٦٨٣هـ. للمزيد راجع: (حياة ناصر الحجي: البيمارستان المنصوري منذ تأسيسه وحتى نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج ٨، ع ٢٩، الكويت، ١٩٨٨م، ص ٦– ٣٥).

*** جدول اللالات في دولة المماليك:**

ونقدم الآن جدولًا إجماليًا لمن تولى وظيفة اللالا، وهو ما انتهى إليه البحث من خلال تتبع هؤلاء اللالات في مصادر العصر المملوكي:

م	اللالا	الجنس	الرتبة العسكرية/ الإمرة	ابن السلطان / السلطان	تاريخ الولاية			نهاية الخدمة	المصدر
					من	إلى	مدة		
١	شبل الدولة كافور (ت٦٨٤هـ)	حبشي	طواشي	الملك المنصور علي بن أيبك	ـــ	ذو القعدة ٦٥٧هـ	ـــ	قبض واعتقال	ابن دقماق: نزهة الآنام، ص٢٥٤؛ المقريزي:السلوك ج١ ق٢ ص٤١٨
٢	صواب السهيلي (ت٧٠٦هـ)	حبشي	طواشي	نجم الدين خضر بن الملك الظاهر بيبرس	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	المقريزي: السلوك ج٢ ق١ص٣١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٨/ ٢٢٥
٣	حسام الدين بلال المغيثي (ت٦٩٩هـ)	حبشي	طواشي	الملك الصالح علي بن المنصور قلاوون	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	الصفدي: أعيان العصر ٢/ ٤٢؛ ابن دقماق: نزهة الآنام، ص٢٥٤؛ المقريزي: السلوك، ج١، ق٣، ص٦٨٧
٤	أرغون العلائي (ت٧٤٨هـ)	ـــ	طبلخاناة	أنوك بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون	ـــ	جمادى الآخرة ٧٤٠هـ	ـــ	ـــ	المقريزي: السلوك، ج٢، ق٢، ص٤٩٢
٥	طيبغا المحمدي (ت٧٧١هـ)	ـــ	طبلخاناة	أنوك بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون	جمادى الآخرة ٧٤٠هـ	ـــ	ـــ	ـــ	ابن أيبك: كنز الدرر ٩/ ٣٦٦؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ق٢، ص٤٩٢
٦	أرغون العلائي (ت٧٤٨هـ)	ـــ	طبلخاناة	الصالح إسماعيل والكامل شعبان	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	المقريزي:السلوك ج٢ ق٣ ص٧٥٦، ابن حجر: الدرر الكامنة ١/ ٣٥٣؛ ابن خليل

م	اللالا	الجنس	الرتبة العسكرية/ الإمرة	ابن السلطان / السلطان	تاريخ الولاية			نهاية الخدمة	المصدر
					من	إلى	مدة		
									الظاهري: نيل الأمل ١/ ١٤٨
٧	عنبر السحرتي (ت٧٤٩هـ)	حبشي	طبلخاناة (طواشي)	الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون	كان في سنة ٧٤٣هـ	٧٤٦هـ	أكثر من ٣ سنوات	قبض عليه لما تسلطن المظفر حاجي	المقريزي:السلوك ج٢ ق٣ ص٦٥٤، ٦٧٩، ٧١٤، ٧٩٧؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ٣/ ١٩٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٠/ ٩٧، ٢٤١
٨	أرغون الأحمدي (ت ٧٧٥هـ)	—	طبلخاناة	الأشرف شعبان بن حسين	٢٣ رمضان ٧٦٤هـ	٢٢ ربيع الأول ٧٦٨هـ	٣ سنوات ونصف تقريبا	نفي إلى الشام	المقريزي:السلوك ج٣ ق١ ص٨٤، ابن حجر: الدرر الكامنة ١/ ٣٥١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ٣٥
٩	أقبغا الأحمدي الجلب (ت٧٦٨هـ)	—	أمير مائة	الأشرف شعبان بن حسين	٢٢ ربيع الأول ٧٦٨هـ	٢٠ ربيع الآخر ٧٦٨هـ	شهر	استقر أمير كبير	المقريزي:السلوك ج٣ ق١ ص١٢٩، ابن حجر: الدرر الكامنة ١/ ٣٩١، ٣٩٢
١٠	أسنبغا القوصوني (ت٧٧٦هـ)	تركي	طبلخاناة	الأشرف شعبان بن حسين	٢٠ ربيع الآخر ٧٦٨هـ	—	—	—	المقريزي:السلوك ج٣ ق١ ص١٣٩، ٢٤٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر ١/ ٧٧؛ ابن خليل الظاهري: نيل الأمل ٢/ ٧١
١١	سودون الشيخوني (ت٧٩٨هـ)	—	طبلخاناة	الأشرف شعبان بن حسين	—	٤رجب ٧٦٩هـ	—	—	المقريزي:السلوك ج٣ ق١ ص١٥٧، ١٥٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٦/ ١٠٤- ١٠٩؛ ابن خليل الظاهري: نيل الأمل ١/ ٣٥٨
١٢	أرغون الأحمدي (ت ٧٧٥هـ)	—	طبلخاناة ثم مائة	الأشرف شعبان بن	٤رجب ٧٦٩هـ	—	—	—	المقريزي:السلوك ج٣ ق١ ص١٥٧، ١٥٨،

م	اللالا	الجنس	الرتبة العسكرية/ الإمرة	ابن السلطان / السلطان	تاريخ الولاية			نهاية الخدمة	المصدر
					من	إلى	مدة		
				حسين					١٦١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ٥٥؛ ابن خليل الظاهري: نيل الأمل ٢/ ١٤، ٦٢
١٣	سيف الدين قديد القلمطائي (ت٨٠١هـ)	—	—	الأشرف شعبان بن حسين	—	—	—	—	السخاوي: التبر المسبوك ٤/ ٥٣؛ الضوء اللامع ٦/ ١١٣، ٢١٤
١٤	طيبغا الجمالي الصفوي (ت٧٧٩هـ)	—	طبلخاناة	إخوة السلطان الأشرف شعبان بن حسين	٢٩ شعبان ٧٧٧	—	—	سجن في الإسكندرية سنة ٧٧٨هـ	المقريزي:السلوك ج٣ ق١ ص٢٥١، ٢٥٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ١٥٠، ١٥١؛ ابن إياس: بدائع الزهور ج١ ق٢ ص٢١٥، ٢١٦
١٥	الأمير جلبان	—	—	أولاد السلطان الأشرف شعبان	كان متوليا في ذي القعدة ٧٧٨هـ	—	—	—	المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٢٧٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٦/ ٢٤٣؛ ـــــ: النجوم الزاهرة ١١/ ٧٢
١٦	أقبغا جركس	—	—	أولاد السلطان الأشرف شعبان	كان متوليا في ذي القعدة ٧٧٨هـ	—	—	—	
١٧	سابق الدين مثقال الجمالي (ت٧٩١هـ)	حبشي	طواشي	أمير حاج بن السلطان الأشرف شعبان	٧٧٤هـ	—	—	نقل إلى شد الاحواش السلطانية	ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات مج٩ ، ج١، ص١٧٦، ١٧٧؛ المقريزي: السلوك ج٣، ق٢، ص٦٨٧؛ ابن حجر: إنباء الغمر ١/ ٣٨٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ٣٩٠
١٨	مقبل الكلبكي	—	طواشي	المنصور		٢٦	—	نفي	المقريزي:السلوك

م	اللالا	الجنس	الرتبة العسكرية/ الإمرة	ابن السلطان / السلطان	تاريخ الولاية			نهاية الخدمة	المصدر
					من	إلى	مدة		
				علي بن شعبان		جمادى الآخر ٧٧٩هـ			ج٣ ق١ ص٣١٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ١٦١
١٩	دينار الناصري	حبشي	طواشي	المنصور علي بن شعبان	٢٦ جمادى الآخر ٧٧٩هـ	—	—	—	المقريزي:السلوك ج٣ ق١ ص٣١٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ١٦١
٢٠	سيف الدين بوري الأحمدي	—	طبلخاناة	الملك الصالح المنصور حاجي	٣ رجب ٧٩١هـ	—	—	—	ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات مج٩ ، ج١، ص١١٠،٩٧، ١١١؛ المقريزي:السلوك ج٣، ق١، ص٢١٥، ٣٣٨؛ ج٣ ق٢ ص٦٢٤، ٦٣٦
٢١	جوهر اليلبغاوي	حبشي	طواشي	الملك الصالح المنصور حاجي	—	٢٣ شعبان ٧٩١هـ	—	قبض	ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج٩، ج١، ص١٢٧؛ المقريزي:السلوك ج٣ ق٢ ص٦٤٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١١/ ٣٤١
٢٢	قنقباي الألجائي (ت بعد٧٩٦هـ)	جركسي	طواشي/ طبلخاناة	الناصري محمد بن برقوق	—	—	—	—	المقريزي: السلوك ج٤ ق٣ ص١٢٣٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٩/ ١٠٤
٢٣	يشبك الشعباني (ت٨١٠هـ)	—	مائة	الناصر فرج بن برقوق	٢٠ شوال ٨٠١هـ	—	—	—	المقريزي:السلوك ج٣ ق٣ ص٩٦٢؛ السخاوي: الضوء اللامع ١٠/ ٢٧٨، ٢٧٩

م	اللالا	الجنس	الرتبة العسكرية/ الإمرة	ابن السلطان / السلطان	تاريخ الولاية			نهاية الخدمة	المصدر
					من	إلى	مدة		
٢٤	قطلوبغا الكركي (ت٨٠٩هـ)	—	عشرة ثم مائة	الناصر فرج بن برقوق	٢٠ شوال ٨٠١هـ	—	—	—	المقريزي:السلوك ج٣ ق٣ ص٩٦٢؛ ابن تغري بردي:المنهل الصافي ٩/ ٧٨، ٧٩؛ النجوم الزاهرة ١٢/ ١٧٣
٢٥	شاهين الحسني السعدي الأشرفي (ت ٨٠٨هـ)	—	طواشي	الناصر فرج بن برقوق	١٢ ذو القعدة ٨٠١هـ	—	—	—	المقريزي:السلوك ج٣ ق٣ ص٩٦٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٢/ ١٧٨؛ السخاوي: الضوء اللامع ٣/ ٢٩٥
٢٦	عبد اللطيف الأشرفي (ت٨٥٤هـ)	—	طواشي	الناصر فرج بن برقوق	١٢ ذو القعدة ٨٠١هـ	—	—	—	المقريزي:السلوك ج٣ ق٣ ص٩٦٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٢/ ١٧٨
٢٧	بيبرس الصغير (ت٨٠٨هـ)	—	مائة	المنصور عبد العزيز بن برقوق	٢٧ ربيع الأول ٨٠٨هـ	٥ جمادى الآخر ٨٠٨هـ	٧٠ يوم تقريبا	—	المقريزي:السلوك ج٤ ق١ ص٢؛ ابن حجر: إنباء الغمر ٢/ ٣١٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٣/ ٤٨٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس ٢/ ٢١٢
٢٨	ططر (ت٨٢٤هـ)	جركسي	مائة	الملك المظفر أحمد	١٠ المحرم ٨٢٤هـ	٢٩ شعبان ٨٢٤هـ	٧ أشهر ونصف	—	المقريزي:السلوك ج٤ ق٢ ص٥٦٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٤/ ١٦٩
٢٩	برسباي الدقماقي (ت٨٤١هـ)	جركسي	مائة	الصالح محمد بن ططر	٢ ذو الحجة ٨٢٤هـ	٨ ربيع الآخر ٨٢٥هـ	٤ أشهر	—	المقريزي:السلوك ج٤ ق٢ ص٥٨٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٤/ ٢٠٦

م	اللالا	الجنس	الرتبة العسكرية/ الإمرة	ابن السلطان / السلطان	تاريخ الولاية			نهاية الخدمة	المصدر
					من	إلى	مدة		
٣٠	جانبك الأشرفي الدوادار(ت٨٣١هـ)	جركسي	طبلخاناة	المقام الناصري محمد بن السلطان الأشرف برسباي		٨٣١هـ	—	وفاة	ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٤/ ٢٣٢- ٢٣٥
٣١	صفي الدين جوهر الجلباني (ت٨٤٢هـ)	حبشي	طواشي	لا لا الناصري محمد ثم الملك العزيز يوسف ابناء السلطان الأشرف برسباي	٨٢٥هـ	ربيع الأول ٨٤٢هـ	١٣ سنة تقريبا	ترقى حتى صار زمام الدار السلطاني ثم قبض عليه الظاهر جقمق بعدما تسلطن	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٤/ ٣٢٢؛ ١٥/ ٢٦١، ٤٦٥، ٤٦٦
٣٢	لاجين الظاهري (ت٨٨٦هـ)	جركسي	عشرة	ابن السلطان الظاهر جقمق (الفخري عثمان)	—	—	—	—	السخاوي: الضوء اللامع ٦/ ٢٣٢، ٢٣٣؛ ابن خليل الظاهري: نيل الأمل ٥/ ٢٦٦؛ ٦/ ٣٠٠
٣٣	خشقدم الظاهري (ت٨٩٤هـ)	رومي	طواشي	ابن السلطان الظاهر جقمق (الفخري عثمان)	—	—	—	—	السخاوي: الضوء اللامع ٣/ ١٧٦، ١٧٧
٣٤	مثقال الخازندار	حبشي	طواشي	المقام الناصري محمد بن السلطان الأشرف إينال	كان لالا في ذي القعدة ٨٦٣هـ	—	—	—	البقاعي: إظهار العصر، ق٣، ص٩١

ومن خلال الجدول السابق نستنتج ما يلي:

١- بلغ عدد ما وصل إليه البحث من اللالات (٣٢) بعد حذف من تكررت ولايته للوظيفة.

٢- جاء الطواشي شبل الدولة كافور أول لالا في دولة المماليك، وكان لالا السلطان المنصور علي بن أيبك ثاني ملوك الترك في الديار المصرية. فيما كان الطواشي مثقال الخازندار لالا المقام الناصري محمد بن السلطان الأشرف إينال آخر لالا في دولة المماليك وفق ما انتهى إليه البحث.

٣- تنوعت جنسيات اللالا فنجد أكثرهم من الأتراك والجراكسة وقلة من الروم، فيما كان تسعة منهم من الأحباش[١]، وكان الأحباش يأتون في الغالب على شكل هدايا من الحبشة واليمن[٢].

٤- اختلفت الرتب العسكرية للالا، فهناك ستة من مقدمي الألوف[٣]، وثمانية من الأمراء الطبلخانات[٤]، واثنان من الأمراء العشرات[٥]، وأربعة عشر من الطواشية[٦]، ونشير إلى أن بعض هؤلاء الطواشية كانوا من الطبلخانات[٧]، فيما لم نعلم رتب ثلاثة من اللالات[٨].

٥- بلغ عدد اللالات في دولة المماليك البحرية (١٨) بنسبة (٥٣%) من العدد الإجمالي، فيما كان (١٣) منهم في دولة المماليك الجركسية بنسبة (٤٧%).

٦- نلاحظ أن أكثر السلاطين الذين تعين لهم اللالات كان السلطان الأشرف شعبان، فقد عين له خمسة لالات[٩]، منهم الأمير أرغون الأحمدي اللالا الذي تولى الوظيفة مرتين، فقد عُزل في المرة الأولى في ٢٠ جمادى الآخر ٧٦٨هـ/٢١ فبراير ١٣٦٧م

---

(١) الجدول: م ١، ٢، ٣، ٧، ١٧، ١٩، ٢١، ٣١، ٣٤.

(٢) محمد العمايرة: الجيش في العصر المملوكي الثاني (٧٨٤-٩٢٣هـ)، كنوز المعرفة ، عمان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص٨٦.

(٣) الجدول: م ٩، ١٢، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩.

(٤) الجدول: م ٤، ٥، ٨، ١٠، ١١، ١٤، ٢٠، ٣٠.

(٥) الجدول: م ٢٤، ٣٢.

(٦) الجدول: م ١، ٢، ٣، ٧، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٣، ٣٤.

(٧) الجدول: م ٧، ٢٢.

(٨) الجدول: م ١٣، ١٥، ١٦.

(٩) الجدول: م ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣.

ثم أُعيد مرة ثانية في ٤ رجب ٧٦٩هـ/ ٢٤ فبراير١٣٦٨م، وكان الأشرف شعبان في العاشرة من عمره لما تولى السلطنة في ١٥ شعبان ٧٦٤هـ/ ٣٠ مايو ١٣٦٣م.

٧- رصد البحث أن أكثر اللالات كانوا في الفترة التي حكم فيها أبناء الناصر محمد بن قلاوون وأحفاده، والتي تُقدر بـ (٤٣ سنة و٥ أشهر ونصف تقريبا)، وقد بلغ عدد هؤلاء اللالات (١٥)[١]، وإذا أضفنا إليهم ثلاثة[٢] تولوا في سلطنة الناصر محمد يصبح عدد اللالات في بيت الناصر محمد بن قلاوون فقط (١٨) بنسبة (٥٣%) من العدد الإجمالي، ولا شك أن صغر سن السلاطين في تلك الفترة، بالإضافة إلى كثرة عددهم هو سبب ازدياد عدد اللالات، فقد تعاقب على الحكم منهم ١٣ سلطانًا، ثمانية من أبناء الناصر محمد وخمسة من أحفاده[٣].

٨- بلغت نسبة اللالات الذين عُينوا للسلاطين القائمين بالحكم (١٦) [٤]، وبقية العدد (١٨) يخص اللالات الذين تولوا تربية أبناء السلاطين وإخوانهم[٥].

٩- أربع حالات عُين فيها اللالات لأكثر من ابن أو أخ للسلطان[٦]، بحيث يتولى فرد فرد واحد من اللالات أمر تربية عدد من أبناء السلطان أو إخوانه.

١٠- حالتان يُعين فيهما اثنان من اللالا معًا للسلطان[٧]، وكلاهما تخص السلطان الناصر فرج بن برقوق، وفي إحدى الحالات صرح ابن قاضي شهبة أنه استقر الأمير

---

[١] الجدول: م (من ٧ حتى ٢١).

[٢] الجدول: م ٤، ٥، ٦.

[٣] محمد جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م، ص ٥٣.

[٤] الجدول: م ١، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩.

[٥] الجدول: م ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٣، ٣٤.

[٦] الجدول: م ٤، ٦، ٨، ١٢.

[٧] الجدول: م ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦.

يشبك الشعباني الخازندار لالا السلطان والأمير قطلوبغا الكركي لالا ثاني[١]، ولم يتكرر هذا الأمر قبل الناصر فرج ولا بعده.

١١- نسجل أن بعض نهايات خدمة اللالا كانت عقوبات تنوعت بين السجن[٢] والنفي[٣]، ويظهر أن خلع السلطان القائم وتولية غيره كانت سببًا في إنزال العقوبة بلالا السلطان المعزول.

---

[١] ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م، ج٤، ص٢٠.

[٢] الجدول: م ١، ٧، ١٤، ٢٠.

[٣] الجدول: م ٨، ١٨.

خاتمة

وفي ختام البحث نخلص إلى ما يلي:

– اتخذ سلاطين المماليك اللالا منذ بداية الدولة وظل هذا المصطلح يتردد حتى العقد السادس من القرن التاسع الهجري.

– لم تتعرض المصادر المعاصرة لطبيعة عمل اللالا بصورة مباشرة، وخلت من ذكر شروط اختيارهم، ولم تصرح كذلك بمهامهم، غير أننا نلمح ذلك من خلال التنقيب في الحوادث التاريخية ذات الصلة باللالا، ومن مطالعة تراجم الأعيان التي تزخر بهم مصادر هذا العصر.

– تتبع أحوال اللالا وعلاقاتهم في دولتي المماليك البحرية والبرجية أسهم في فهم تطور تلك الوظيفة على امتداد العصر المملوكي.

– رصد البحث أهم شروط اختيار اللالا المتمثلة في الولاء والطاعة، والكفاءة وحسن السيرة، والإلمام ببعض المعارف والعلوم وفنون الحرب.

– فضل سلاطين المماليك تعيين اللالات في سن الكهولة والشيخوخة طلبًا لرجاحة العقل وسلامة المنطق وتوافر الخبرة، كما تولى بعض الشباب لأسباب تتعلق بكفاءتهم وقربهم من السلطان.

– تولى وظيفة اللالا كثير من الطواشية الأحباش، كما تولاها الأمراء من الأتراك والجراكسة، فلم تكن حكرًا على جنس بعينه، ولا رتبة عسكرية بعينها.

– كانت أبرز مهام اللالا القيام على خدمة ابن السلطان / أو السلطان الصغير / وتربيته، وحمايته، وبذل النصح والمشورة إذا تطلب الأمر.

– عَظُم نفوذ اللالا وكثرت ثرواتهم في الغالب لصلاتهم بالسلطة وكبار أعيان الدولة، وللسمات الشخصية التي تميز بها كثيرون منهم، مثل: العقل والحشمة، والهيبة والوقار، والحنكة والخبرة، وفي بعض الأحيان كان اللالا مدبرًا لأمور المملكة وصاحب الحل والعقد.

– يظل نفوذ اللالا يتزايد مع السلاطين الصغار، ولا يكاد يُسمع لهم ذكر في عهود السلاطين البالغين الأقوياء باستثناء بعض حالات اللالا وثيقي الصلة بالسلطان.

– يظهر أن سبب اختفاء ذكر اللالات في النصف قرن الأخير(تقريبا) من عمر دولة المماليك يرجع إلى غياب فكرة توريث السلطان الحكم لأبنائه، وكذلك لاشتعال الصراع بين أمراء المماليك، ولضعف روابط الأستاذية والخجداشية (الزمالة) وقدوم هؤلاء المماليك كبارًا وعدم تربيتهم في الطباق كما جرت العادة في دولة المماليك البحرية.

– لا تزال بعض منشآت اللالا قائمة في قاهرة المعز، تشهد بما كان لهؤلاء اللالات من دور ونفوذ في الجانب السياسي والحضاري في عصر سلاطين المماليك.

جدول (١)

جدول بأسماء سلاطين دولة المماليك الأولى (البحرية)[١].

سلاطين دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)						
م	السلطان	فترة الحكم		مدة الولاية		
		من	إلى	يوم	شهر	سنة
١	شجر الدر	١٠صفر٦٤٨هـ/١٢٥٠م	ربيع الأول٦٤٨هـ/١٢٥٠م	٢٠	١	—
٢	المعز أيبك التركماني	٣٠ربيع الأول٦٤٨هـ/١٢٥٠م	١٤ربيع الأول٦٥٥هـ/١٢٥٨م	٢٧	١٠	٦
٣	المنصور علي بن أيبك	٢٦ربيع الأول٦٥٥هـ/١٢٥٧م	٢٨ذي القعدة٦٥٧هـ/١٢٥٨م	٣	٨	٢
٤	المظفر سيف الدين قطز	١٤ذي القعدة٦٥٧هـ/١٢٥٧م	١٥ذي القعدة٦٥٨هـ/١٢٥٨-١٢٦٠م	١	—	١
٥	الظاهر ركن الدين بيبرس	١٥ذي القعدة٦٥٨هـ/١٢٦٠م	٢٧محرم٦٧٦هـ/١٢٧٧م	—	—	١٨
٦	السعيد بركة خان بن بيبرس	٢٦صفر٦٧٦هـ/١٢٧٧م	١٠ربيع الآخر٦٧٨هـ/١٢٧٩م	—	١	٢
٧	العادل سلامش بن بيبرس	٧ربيع الآخر٦٧٨هـ/١٢٧٩م	٢٠رجب٦٧٨هـ/١٢٧٩م	٦	٣	—
٨	المنصور سيف الدين قلاوون	٢٠رجب٦٧٨هـ/١٢٧٩م	٦ذي القعدة٦٨٩هـ/١٢٩٠م	١٥	٣	١١
٩	الأشرف خليل بن قلاوون	٧ذي القعدة٦٨٩هـ/١٢٩٠م	١٢محرم٦٩٣هـ/١٢٩٣م	٤	٢	٣
١٠	الناصر محمد بن قلاوون	١٦محرم٦٩٣هـ/١٢٩٣م	١١محرم٦٩٤هـ/١٢٩٤م	٢٧	١١	—
١١	العادل زين الدين كتبغا	١١محرم٦٩٤هـ/١٢٩٤م	١٨محرم٦٩٦هـ/١٢٩٦م	١٧	—	٢
١٢	المنصور حسام الدين لاجين	٢٧محرم٦٩٦هـ/١٢٩٦م	٢١ربيع الآخر٦٩٨هـ/١٢٩٨م	—	٣	٢
مكرر	سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية	٦جمادى الأول٦٩٨هـ/١٢٩٨م	رمضان٧٠٨هـ/١٣٠٨م	١٩	٥	١٠

[١] البيومي إسماعيل: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٣٦٥ – ٣٦٨.

سلاطين دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)						
م	السلطان	فترة الحكم		مدة الولاية		
		من	إلى	يوم	شهر	سنة
١٣	المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير	١٣شوال٧٠٨هـ/١٣٠٨م	١٦رمضان٧٠٩هـ/١٣٠٩م	٣	١١	—
مكرر	سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة	٢شوال٧٠٩هـ/١٣٠٩م	٢١ذي الحجة٧٤١هـ/١٣٤١م	١٩	٢	٣٢
١٤	المنصور أبو بكر بن محمد بن قلاوون	٢١ذي الحجة٧٤١هـ/١٣٤١م	٢٠صفر٧٤٢هـ/١٣٤١م	—	٢	—
١٥	الأشرف كجك بن محمد بن قلاوون	٢١صفر٧٤٢هـ/١٣٤١م	١شعبان٧٤٢هـ/١٣٤١م	١٠	٥	—
١٦	الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون	١٠شوال٧٤٢هـ/١٣٤٢م	٢١محرم٧٤٣هـ/١٣٤٢م	٢٣	٣	—
١٧	الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون	٢٧محرم٧٤٣هـ/١٣٤٢م	٤ربيع الآخر٧٤٦هـ/١٣٤٥م	٢٨	١	٣
١٨	الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون	٤ربيع الآخر٧٤٦هـ/١٣٤٥م	١جمادى الآخر٧٤٧هـ/١٣٤٦م	٢٨	١	١
١٩	المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون	١جمادى الآخر٧٤٧هـ/١٣٤٦م	١٢رمضان٧٤٨هـ/١٣٤٧م	١٤	٣	١
٢٠	الناصر حسن بن محمد بن قلاوون	١٤رمضان ٧٤٨هـ/١٣٤٧م	٢٤جمادى الآخر٧٥٢هـ/١٣٥١م	١٠	٩	٣
٢١	الصالح صلاح الدين صالح بن محمد بن قلاوون	٢٨جمادى الآخر٧٥٢هـ/١٣٥١م	٢شوال٧٥٥هـ/١٣٥٤م	١٤	٣	٣
مكرر	سلطنة الناصر حسن الثانية	٢شوال٧٥٥هـ/١٣٥٤م	٩جمادى الأولى٧٦٢هـ/١٣٦١م	٧	٧	٦
٢٢	المنصور محمد بن حاجي بن محمد بن قلاوون	٩جمادى الأولى٧٦٢هـ/١٣٦١م	١٥شعبان٧٦٤هـ/١٣٦٣م	٥	٣	٢
٢٣	الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون	١٥شعبان٧٦٤هـ/١٣٦٣م	٥ذي القعدة٧٧٨هـ/١٣٧٦م	١٥	٢	١٤
٢٤	المنصور علي بن	٣ذي	٢٣صفر٧٨٣هـ/١٣٨١م	٢٠	٣	٥

سلاطين دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)						
م	السلطان	فترة الحكم		مدة الولاية		
		من	إلى	يوم	شهر	سنة
	شعبان بن حسين	القعدة٧٧٨هـ/١٣٧٦م				
٢٥	الصالح حاجي بن شعبان بن حسين	٢٤صفر٧٨٣هـ/١٣٨١م	١٩رمضان٧٨٤هـ/١٣٨٢م	٢٥	٦	١

جدول (٢)

جدول بأسماء سلاطين دولة المماليك الثانية (الجراكسة)[١].

سلاطين دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)						
م	السلطان	فترة الحكم		مدة الولاية		
		من	إلى	يوم	شهر	سنة
١	الظاهر برقوق بن أنص	١٩رمضان٧٨٤هـ/١٣٨٢م	٥جمادى الآخر٧٩١هـ/١٣٨٨م	١٧	٨	٦
مكرر	سلطنة الصالح حاجي الثانية	جمادى الآخر٧٩١هـ/١٣٨٨م	صفر٧٩٢هـ/١٣٨٩م	١٦	٨	—
مكرر	سلطنة الظاهر برقوق الثانية	١٤صفر٧٩٢هـ/١٣٨٩م	١٥شوال٨٠١هـ/١٣٩٨م	١	٨	٩
٢	الناصر فرج بن برقوق	١٥شوال٨٠١هـ/١٣٩٨م	٢٥ربيع الأول٨٠٨هـ/١٤٠٥م	١٠	٥	٦
٣	المنصور عبد العزيز بن برقوق	٢٦ربيع الأول٨٠٨هـ/١٤٠٥	جمادى الآخر٨٠٨هـ/١٤٠٥م	١٠	٢	—
مكرر	سلطنة الناصر فرج الثانية	٥جمادى الآخر٨٠٨هـ/١٤٠٥م	١٦صفر٨١٥هـ/١٤١٢م	—	١٠	٦
٥	الخليفة المستعين بالله العباسي	٥محرم٨١٥هـ/١٤١٢م	١شعبان٨١٥هـ/١٤١٢م	٤	٧	—
٦	المؤيد شيخ المحمودي	١شعبان٨١٥هـ/١٤١٢م	٨محرم٨٢٤هـ/١٤٢١م	٤	٥	٨
٧	المظفر أحمد بن شيخ	٨محرم٨٢٤هـ/١٤٢١م	٢٩شعبان٨٢٤هـ/١٤٢١م	٢٠	٧	—

[١] البيومي إسماعيل: المرجع السابق، ص٣٦٧ – ٣٧٣.

سلاطين دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)						
م	السلطان	فترة الحكم		مدة الولاية		
		من	إلى	يوم	شهر	سنة
٨	الظاهر ططر الظاهري	٢٩شعبان٨٢٤هـ/١٤٢١م	٢٤ذي الحجة٨٢٤هـ/١٤٢١م	٢	٣	—
٩	الصالح محمد بن ططر	٢٤ذي الحجة٨٢٤هـ/١٤٢١م	٨ربيع الآخر٨٢٥هـ/١٤٢٢م	١٤	٣	—
١٠	الأشرف برسباي الدقماقي	٨ربيع الآخر٨٢٥هـ/١٤٢٢م	١٣ذي الحجة٨٤١هـ/١٤٣٧م	٥	٨	١٦
١١	العزيز يوسف بن برسباي	١٣ذي الحجة٨٤١هـ/١٤٣٧م	١٩ربيع الأول٨٤٢هـ/١٤٣٨م	٦	٣	—
١٢	الظاهر جقمق الظاهري	١٩ربيع الأول٨٤٢هـ/١٤٣٨م	٣صفر٨٥٧هـ/١٤٥٣م	٢	١٠	١٤
١٣	المنصور عثمان بن جقمق	١١محرم٨٥٧هـ/١٤٥٣م	٥ربيع الأول٨٥٧هـ/١٤٥٣م	١٣	١	—
١٤	الأشرف إينال العلائي	٨ربيع الأول٨٥٧هـ/١٤٥٣م	١٥جمادى الأولى٨٦٥هـ/١٤٦٠م	٧	٢	٨
١٥	المؤيد أحمد بن إينال	١٤جمادى الأولى٨٦٥هـ/١٤٦٠م	١٨رمضان٨٦٥هـ/١٤٦٠م	٣	٤	—
١٦	الظاهر خشقدم الناصري	١٩رمضان٨٦٥هـ/١٤٦٠م	١٠ربيع الأول٨٧٢هـ/١٤٦٧م	٢١	٥	٦
١٧	الظاهر يلباي الإينالي	١٠ربيع الأول٨٧٢هـ/١٤٦٧م	٧جمادى الأولى٨٧٢هـ/١٤٦٧م	٢٦	١	—
١٨	الظاهر تمربغا الظاهري	٧جمادى الأولى٨٧٢هـ/١٤٦٧م	٦رجب٨٧٢هـ/١٤٦٧م	٢٩	١	—
١٩	الأشرف قايتباي المحمودي	٦رجب٨٧٢هـ/١٤٦٧م	٢١ذي القعدة٩٠١هـ/١٤٩٦م	١٥	٤	٢٩
٢٠	الناصر محمد بن قايتباي	٢٦ذي القعدة٩٠١هـ/١٤٩٦م	١٥ربيع الأولى٩٠٢هـ/١٤٩٧م	١٩	٣	—
٢١	قانصوه خمسمائة	٢٨جمادى الأولى٩٠٢هـ/١٤٩٧م	١جمادى الآخر٩٠٢هـ/١٤٩٧م	٣	—	—
مكرر	سلطنة الناصر محمد بن قايتباي الثانية	٩٠٢هـ/١٤٩٧م	٩٠٤هـ/١٤٩٨م	—	—	٢
٢٢	الظاهر قانصوه الأشرفي	١٧ربيع الأول٩٠٤هـ/١٤٩٨م	٢٩ذي القعدة٩٠٥هـ/١٤٩٩م	١٢	٨	١

سلاطين دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)						
م	السلطان	فترة الحكم		مدة الولاية		
		من	إلى	يوم	شهر	سنة
٢٣	الأشرف جانبلاط	٢ذي الحجة٩٠٥هـ/١٤٩٩م	١٨جمادى الآخر٩٠٦هـ/١٥٠٠م	٦	٦	—
٢٤	العادل طومان باي	١٨جمادى الآخر٩٠٦هـ/١٥٠٠م	١شوال٩٠٦هـ/١٥٠١م	١٣	٣	—
٢٥	الأشرف قانصوه الغوري	١شوال٩٠٦هـ/١٥٠١م	٩٢٢هـ/١٥١٦م	—	—	١٦
مكرر	الأشرف طومان باي	٩٢٢هـ/١٥١٦م	٩٢٣هـ/١٥١٧م	—	—	١

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

(١) ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م): عز الدين أبو الحسن علي
– "الكامل في التاريخ"، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) ابن إياس (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م): أبو البركات محمد بن أحمد
– "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، تحقيق محمد مصطفى، الجزء الأول، القسم الثاني، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣؛ الجزء الثالث، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤.

(٣) ابن أيبك (ت٧٣٦هـ/١٣٣٦م): أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري
– "كنز الدرر وجامع الغرر"، الجزء التاسع، تحقيق هانس روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م.

(٤) البقاعي (ت٨٨٥هـ/١٤٨١م): برهان الدين إبراهيم بن عمر
– "إظهار العصر لأسرار أهل العصر"، دراسة وتحقيق محمد سالم العوفي، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٥) ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م): أبو المحاسن جمال الدين يوسف
– "المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي"، الهيئة العامة للكتاب ودار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، في ثلاثة عشر جزءًا، تحقيق محمد محمد أمين: الجزء الأول والثاني، ١٩٨٤م؛ الجزء الرابع، ١٩٨٦م؛ الجزء السادس، ١٩٩٠م؛ الجزء السابع، ١٩٩٣م؛ الجزء الثامن، ١٩٩٩م؛ الجزء التاسع، ٢٠٠٢م؛ الجزء الثاني عشر، ٢٠٠٦م؛ تحقيق نبيل محمد عبد العزيز: الجزء الثالث، ١٩٨٥م؛ الجزء الخامس، ١٩٨٨م.

(٦) ـــــ: " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، ط٢، (ج١٤) تحقيق جمال محمد محرز وفهيم شلتوت، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٧) ـــــ: "مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة"، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.

(٨) ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م): أبو الفرج عبد الرحمن بن علي
– "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م
(٩) ابن حبيب (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): الحسن بن عمر
– "تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه"، تحقيق محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م.
(١٠) ابن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): شهاب الدين أحمد بن علي
– "إنباء الغمر بأنباء العمر"، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
(١١) ـــــ: "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، تصحيح سالم الكرنكوي والسيد هاشم الندوي، دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م.
(١٢) ـــــ: "رفع الإصر عن قضاة مصر"، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
(١٣) الخفاجي (ت١٠٦٩هـ/١٣٥٩م): شهاب الدين أحمد الخفاجي
– "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل"، تصحيح وتعليق محمد عبد المنعم، مطبعة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.
(١٤) ابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): شمس الدين أحمد بن محمد
– "وفيات الأعيان"، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
(١٥) ابن خليل الظاهري (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م): زين الدين عبد الباسط بن خليل
– "الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم"، دراسة وتحقيق فرج محمد فرج، رسالة ماجستير، جامعة بنها، بنها، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
(١٦) ـــــ: "نيل الأمل في ذيل الدول"، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
(١٧) ابن دقماق (ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م): صارم الدين إبراهيم بن محمد
– "الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين"، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، جامعة أم القرى، كلية الشريعة الإسلامية، مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨٢م.

(١٨) ـــــ: "نزهة الأنام في تاريخ الإسلام"، تحقيق سمير طبارة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
(١٩) الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): شمس الدين محمد بن أحمد
– "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، ط٢، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
(٢٠) سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م): يوسف بن عبد الله
– "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان"، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
(٢١) السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م): شمس الدين محمد بن عبد الرحمن
– "التبر المسبوك في ذيل السلوك"، تحقيق لبيبة إبراهيم وآخر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
(٢٢) ـــــ: "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
(٢٣) ـــــ: "وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام"، تحقيق بشار عواد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
(٢٤) أبو شامة (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م): شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل
– "عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية"، تحقيق أحمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (د.ت).
(٢٥) ابن شاهين الظاهري (ت٨٧٣هـ/١٤٦٩م): غرس الدين خليل بن شاهين
– "كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك"، اعتنى بتصحيحه بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٣م.
(٢٦) الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م): صلاح الدين خليل بن أيبك
– "أعيان العصر وأعوان النصر"، تحقيق علي أبو زيد وأخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
(٢٧) ـــــ: "الوافي بالوفي بالوفيات"، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٢٨) الصيرفي (٩٠٠هـ/١٤٩٥م): علي بن داوود الجوهري
– "إنباء الهصر بأنباء العصر"، تحقيق حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
(٢٩) ـــــ: "نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان"، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الجزء الأول، ١٩٧٠م؛ الجزء الثاني، ١٩٧١م؛ الجزء الثالث، ١٩٧٣م.
(٣٠) ابن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م): كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله
– "بغية الطلب في تاريخ حلب"، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
(٣١) العليمي (ت٩٢٧هـ/١٥٢١م): مجير الدين عبد الرحمن بن محمد
– "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"، تحقيق عدنان يونس، مكتبة دنديس، فلسطين، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
(٣٢) عز الدين ابن شداد (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م): عز الدين محمد بن علي
– "تاريخ الملك الظاهر"، باعتناء أحمد حطيط، فرانز شتايز للنشر، فسبادن، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
(٣٣) العيني (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م): بدر الدين محمود بن أحمد
– "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان "عصر سلاطين المماليك الجزء الثاني"، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
(٣٤) ابن الفرات (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م): ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم
– "تاريخ ابن الفرات"، منشورات الجامعة الأمريكية، بيروت، المجلد الثامن، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، ١٩٣٩م؛ المجلد التاسع، الجزء الأول، تحقيق قسطنطين زريق، ١٩٣٦م؛ المجلد التاسع، الجزء الثاني، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، ١٩٣٨م.
(٣٥) ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): شهاب الدين أحمد بن يحيى
– "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

(٣٦) ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م): تقي الدين أبي بكر بن أحمد
– "تاريخ ابن قاضي شهبة"، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م.
(٣٧) القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): شهاب الدين أحمد بن علي
– "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.
(٣٨) ابن القيم (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م): شمس الدين محمد بن أبي بكر
– "تحفة المودود بأحكام المولود"، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
(٣٩) المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م): تقي الدين أحمد بن علي
– "درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة"، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
(٤٠) ـــــ: "السلوك لمعرفة دول الملوك"، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة دار الكتب، القاهرة، أربعة أجزاء في اثنتي عشرة قسمًا:
– الجزء الأول، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القسم الأول، ط٢، ١٩٥٦م، القسم الثاني، ١٩٣٦م، القسم الثالث، ١٩٥٧م.
– الجزء الثاني، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القسم الأول، ١٩٤١م، القسم الثاني، ١٩٤٢م، القسم الثالث، ١٩٥٨م.
– الجزء الثالث، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القسمين الأول والثاني، ١٩٧٠م، القسم الثالث، ١٩٧١م.
– الجزء الرابع، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القسمين الأول والثاني، ١٩٧٢م، القسم الثالث، ١٩٧٣م.
(٤١) ـــــ: "كتاب المقفى الكبير"، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
(٤٢) ـــــ: " المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار"، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٤٣) ابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م): جمال الدين محمد بن مكرم
– "لسان العرب"، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
(٤٤) ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): شهاب الدين ياقوت بن عبد الله
– "معجم البلدان"، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م.

ثانيًا: المراجع العربية :

(٤٥)إبراهيم الدسوقي:
– "المعجم الفارسي الكبير"، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
(٤٦) البيومي إسماعيل:
– "النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.
(٤٧) السيد الباز العريني:
– "المماليك"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.
(٤٨) حسان حلاق وعباس صباغ:
– "المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية"، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م.
(٤٩) حسن الباشا:
– "الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية"، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.
(٥٠) رؤوف سبهاني:
– "المعجم الفضي (فارسي– عربي)"، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
(٥١) سعاد ماهر:
– "مساجد مصر وأولياؤها الصالحون"، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٠م.
(٥٢) سعيدعبد الفتاح عاشور:
– "الأيوبيون والمماليك في مصر والشام"، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م.
(٥٣) علي سالم النباهين:

– "نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر"، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١م.

(٥٤) علي مبارك:

– "الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة"، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م.

(٥٥) محمد أحمد دهمان:

– "معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي"، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٥٦) محمد العمايرة:

– "الجيش في العصر المملوكي الثاني (٧٨٤–٩٢٣هـ)"، كنوز المعرفة ، عمان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(٥٧) ـــــ: "المعجم العسكري المملوكي"، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٠م.

(٥٨) محمد جمال الدين سرور:

– "دولة بني قلاوون الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص"، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م.

(٥٩) محمد عبد العظيم أبو النصر:

– "السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري"، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٦٠) محمد عمارة:

– "قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية"، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٦١) محمد قنديل البقلي:

– "مصطلحات صبح الأعشى"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

(٦٢) هلال ناجي:

– "ابن مقلة خطاطًا وأديبًا وانسانًا "مع تحقيق رسالته في الخط والقلم"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١م.

ثالثًا: البحوث والرسائل العلمية:

(٦٣) إبراهيم الكيلاني:
– "مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبي والمملوكي والعثماني"، مجلة التراث العربي،ع ٤٩، دمشق، ربيع الثاني ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
(٦٤) أحمد ممدوح وآخران:
– "مدرسة الأمير مثقال (المدرسة السابقية)"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، مج ١٣، ع ٣، ج٢، ديسمبر ٢٠١٦م.
(٦٥) آسيا بنت سليمان:
– "الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك"، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، ع ٢٢، ٢٠٠٧م.
(٦٦) حياة ناصر الحجي:
– "البيمارستان المنصوري منذ تأسيسه وحتى نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج ٨، ع ٢٩، الكويت، ١٩٨٨م.
(٦٧) رضوان القضماني:
– "حقل الألفاظ الدالة على عمر الإنسان في لزوميات أبي العلاء المعري"، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، مج (٢٧)، ع (١)، ٢٠٠٥م.
(٦٨) عبد الإله نبهان:
– "عطية الرحمن في صحة إرصاد الجوامك والأطيان لعيسى بن عيسى الصفتي البحري"، مجلة التراث العربي، ع ١٨، دمشق، يناير ١٩٨٥م.
(٦٩) عبد الرحمن زكي:
– " قلاع العالم الإسلامي في العصر الوسيط"، دارة الملك عبد العزيز، مج ٢، ع ١، الرياض، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م.
(٧٠) ليلي كامل محمد:
– "مدرسة جوهر اللالا (٨٣٣هـ/١٤٣٠م) دراسة أثرية معمارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٣م.